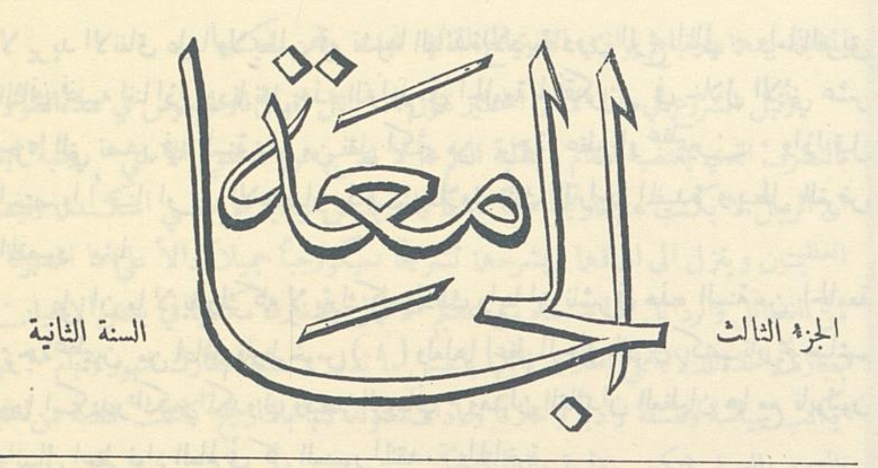


الجزء الثالث السنة الثانية

الاسكندرية ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٠ الموافق ٤ صفر ١٣١٨

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

اسكندر الكبير

مقالات متسلسلة يجد فيها القارىء من المعارف التاريخية والفكاهات وعظيم
الحوادث وشريف الاخلاق ما يرفع النفس ويسمو بالخلق
وهو يحسب انه يقرأ قصة بسيطة

استحسن قراء الجامعة الاقتراح الذي اقترحناه على الكتاب بشأن نقل تراجم اعاظم اليونان والرومان التي وضعها المؤرخ اليوناني فلوطرخوس الشهير الى اللغة العربية لانها مكتوبة باسلوب طلي رقيق جامع بين اللذة والفائدة جمعاً لم يوجد قبل هذا المؤرخ ولا نظن انه يوجد بعده · وقد اراد بعض القراء في فلسطين ان يقدم على هذا النقل فارسل يسألنا اذا كان يوجد في مصر من يطبع التراجم بعد ان ينقلها · وسألنا غيره لماذا لا نفرد في الجامعة باباً لهذا الموضوع اذا كانت له الاهمية التي ذكرناها في الاعداد الماضية

اما الفريق الاول فنشير عليه بان لا يتجشم عناء نقل هذه التراجم الجميلة اذا كان

لا يريد الانفاق عليها ولا يطلب في نشرها الفائدة الادبية دون الربح المالي · واما الفريق الثاني فنجيبه اننا اذا اردنا نقل هذه التراجم في الجامعة لم نتمكن في خلال الاثني عشر جزءاً التي تصدر في السنة منها من نقل اكثر من ترجمة عظيم او عظيمين · واذا قيل اختصروا أجبنا ان الاختصار يذهب بطلاوة تلك التراجم المفيدة و يبطل الغرض المقصود منها

على ان ما لا يدرك كله لا يترك كله ولذلك رأينا ان ننشر في هذه السنة من الجامعة ترجمة عظيمين من اعاظم فلوطرخوس (١) ولعلهما اعظم الرجال الذين كتب تاريخ حياتهم وهما اسكندر الكبير المكدوني وقيصر الروماني · وهذان القائدان العظيمان هما مع نابوليون وانيبال اعظم قواد العالم في كل العصور المتقدمة والمتاخرة

وقد كتب فلوطرخوس ترجمة هذين البطلين واردفها بالمقابلة بينهما اي بمعارضة فضائل الواحد ورذائله بفضائل الآخر ورذائله كما صنع بجميع ابطال اليونان والرومان الذين تكلم عنهم ولذلك فاننا سنردف الترجمة بهذه المقابلة ايضاً

ولا نحث القراء على مطالعة هذه الترجمة بامعان فان الحوادث العظيمة اليونانية والرومانية التي حدثت في عهد هذين البطلين والعادات والاخلاق القديمة وطلاوة اسلوب فلوطرخوس وحسن اختياره للمواضيع التي يكتب بها — كل هذه امور يعرفها القراء ويعرفون اهميتها ولذلك فانهم سيطالعون المقالات التالية عن حياة اسكندر الكبير وقيصر مع



(١) فلوطرخس — فلوطرخس او (بلوتارك) مؤرخ وفيلسوف يوناني ولد سنة ٥٠ للميلاد وتوفي سنة ١٢٠ وهو من اكابر مؤلفي اليونان واعظم ادبائهم · وقد امتاز في كتاباته بسرد امثال وقصص صغيرة تُشرب الفكر والنفس الموضوع الذي يتكلم عنه · واهم مؤلفاته كتاب " تراجم اعاظم الرجال " وهو الكتاب الذي جمع فيه تراجم كثيرين من اعاظم اليونان والرومان وقابل بين فضائلهم ورذائلهم فتارة فضل اليونانيين وطوراً فضل الرومانيين · وقد تُرجم هذا الكتاب الى جميع اللغات الا العربية وفي جملة الذين طالعوه بامعان وشهدوا بانهم استفادوا من مطالعته فوائد كبرى نابوليون الاول وجان جاك روسو ولويس الخامس عشر كما ذكرنا في الاعداد الماضية · وقد اخذنا منذ اليوم ننقل عنه تاريخ الاسكندر كما ترى

المقابلة بينهما بارتياح يوازي الارتياح الذي نجده ونحن نكتبها

وقبل الشروع في هذا الامر الخطير نقول اننا ننقل اقوال فلوطرخوس في هذه الشؤون بالتصرف الذي يقتضيه المقام و يطلبه القلم مما لا يخرج عن الموضوع الاصلي · وننبه ايضاً ان الرجل لا يكتب هنا تاريخاً جافاً ناشفاً وانما يقبض بيديه على نفسي اسكندر وقيصر العظيمتين و ينزل الى اعماقها و يشرحها تشريحاً بسيكولوجياً جميلاً دالاً على ما اشتهرتا به من الفضائل والرذائل وما صنعتاه من عظيم الاعمال وصغيرها مكتفياً في بعض الاحيان بعبارة واحدة للدلالة على اخلاق قائلها باحسن ما تدل عليه معارك شهور وايام · فهو يكتب سياسة وفلسفة وادباً واخلاقاً وعادات ملتوتة كلها بالتاريخ كما تلتُّ قطعة من الخبز بالسمن والعسل فتكون مغذية ولذيذة معاً

***

﴿ولادة الاسكندر﴾ ولد الاسكندر(٢) في السادس من شهر " هكاتومبون" الذي كان المكدونيون يسمونه " لوس " ونسميه نحن اليوم يوليو وذلك على الارجح في سنة ٣٥٦ قبل الميلاد المسيحي · وابوه هو فيليبوس ملك مكدونيا وامه اولمبيا وهي يتيمة من مدينة ساموتراسوس عرفها فيليبوس في صباها فاحبها واقترن بها · وقبل اقترانه بها رات اولمبيا في الحلم ان صاعقة انقضت عليها فاضرمت ناراً هائلة ثم تفرقت قطعاً قطعاً وتلاشت (*) · هذا ما راته هي في الحلم · اما ما رآه فيليبوس فهو ان امراته مختومة بختم اسد · فنهض من نومه مذعوراً واذ عرض حلمه على المفسرين اشاروا عليه بمراقبة امرأته مخافة ان تخونه · اما اريستاندر تلماز الذي كان يرافقه في حروبه فانه ازال سوء ظنه بقوله " ان الاناء الفارغ

(*) اذا راى القراء فيما يلي كثيراً من هذه الاحلام والرؤى وما اشبههامن التقاليد اليونانية والرومانية فلا يضربوا بها عرض الحائط ويحسبوها اوهاماً فانها على افتراض انها اوهام في الحقيقة فانها قد اصبحت لشيوعها وتناقل الالسنة والاقلام لها جزءاً من التاريخ القديم : واذا حاولنا تجريد التاريخ منها لانّ فيها شيئاً فاسداً كنا كمن يقلل جمال التاريخ القديم لان بهاءه وجماله في هذه الخيالات والرموز التي كان يحترمها الاقدمون احتراماً دينياً · ومع ذلك فاننا نقول مع برناردين دي سان بيير اي رجل يستطيع ان يؤكد ان ما يقوله في التاريخ هو الحقيقة استناداً الى اقوال سواه لا يبعد ان تكون هي الفاسدة

لا يُختم وانما يختم الملآن فامراتك حامل والولد الذي حملت به سيكون اسداً عظيماً»

وفي بعض التقاليد ان اسكندر ليس لابيه ولكن لشخص آخر لم تذكر اولمبيا اسمه لاحد الا لاسكندر نفسه قبل سفره الى حروبه. وفي هذه التقاليد ايضاً ان جو بيتير وهو اله الالهة عند اليونان تجسم في تنين واختلى باولمبيا فاتى فيليبوس زوجها فراى باب غرفتها مغلقاً فوضع عينه على ثقب الباب فابصر جو بيتير على فراشها فعميت في الحال عين فيليبوس التي ابصر جو بيتير بها. وفي بعض الروايات ان اولمبيا كانت اذا حدثها احد عن ابي اسكندر الحقيقي وقال لها ان اسكندر نفسه يطلب معرفته تافقت واظهرت الضجر ثم قالت « ان اسكندر لا يسكت عن هذا الامر حتى يُغضب جينون عليَّ » وجينون هي امراة الاله جو بيتير تخشى ان تغار منها اذا قيل ذلك القول عن زوجها. فاذا صح ان اولمبيا كانت تقول ذلك كان قولها هذا اما لوهمها وخوفها من جينون او لانها كانت لا تكره ان يظن اليونانيون بعلاقتها مع الاله جو بيتير(٣)

وولد الاسكندر في اليوم الذي احترق فيه هيكل ديانا العظيم في افسس. قال فلوطرخوس : وقد قال الكاتب هجيزياس ما نيزي في سبب هذا الحريق قولاً بارداً كان كافياً لاطفائه ... وهو « ان الالهة ديانا كانت في ذلك اليوم مشغولة بولادة اسكندر فلم تستطع ان تحمي هيكلها » على ان جميع المجوس الذين كانوا يومئذٍ في افسس دب الخوف في نفوسهم لاعتقادهم بان احتراق هذا الهيكل العظيم دليل على قرب وقوع خطب جسيم فخرجوا الى الشوارع واخذوا يركضون ويلطمون ويصرخون انه يجب ان يكون قد ولد في هذا اليوم بلاءٌ عظيم لآسيا كلها

ولما ولد الاسكندر كان ابوه فيليبوس يستولي على بوتيده وهي مدينة في مكدونيا فبلغه في ذلك اليوم ثلاثة اخبار سارة. الاول ان قائده بارمنيون هزم الايليريين في معركة كبيرة والثاني انه نال جائزة سباق المركبات في الالعاب الاولمبية والثالث انه ولد له



(٢) اسكندر الكبير — رسم اسكندر ذي القرنين المكدوني القائد العظيم وهو مخضع اليونان وفاتح فارس وصور وصيدا ومصر والهند وبابل وغيرها. وفيه قال بعضهم انه لكبر نفسه لما رأى انه لم يبقَ في الارض بلاد يفتحها اخذ يبكي كصغار الاولاد وبذلك كانت نفسه اكبر من العالم. انظر تفاصيل ترجمته في الفصول التالية

غلام · فيكون قد انتصر في يوم مولد اسكندر ثلاثة انتصارات · وقد استشار العرافين في ذلك فقالوا له ان ولدًا يولد في يوم ينتصر فيه ابوه ٣ انتصارات فذلك دليل على ان الولد سيكون غالبًا طول عمره

***

﴿ جسمه واخلاقه ﴾ ولم ياذن الاسكندر لاحد من النحاتين ان يصب تمثاله غير النحات ليزيب وقد حاول كثيرون من خلفائه ان ينقشوا تمثال الاسكندر فلم يبلغ احدهم حد الاتقان الذي بلغه ليزيب فانه تفرد بجعل عنق الاسكندر مائلة الى الكتف اليسرى كما كانت في الحقيقة وبتمثيل اللطف الذي كان يبدو في عينيه · وقد نقشه النقاش آبل بصورة جوبيتير وهو حامل الصاعقة بيده ولكنه لم يحسن جعل لون بشرته كما هو فانه جعله اسمر مع انه ابيض ناصع البياض · ومما كان يزيد هذا البياض جمالاً كونه مشربًا احمرارًا ورديًا لطيفًا في كل جسمه وعلى الخصوص في وجهه وصدره · ويقول اريستو كسينوس في كتاب له ان جسم اسكندر كانت تنبعث عنه رائحة طيبة فاعل السبب في ذلك كون طبع الاسكندر حاميًا ودمه حارًا قويًا لان الرائحة الطيبة على ما قاله " تيوفراست " نتيجة الحرارة الشديدة بدليل ان البلاد التي تكون اشد حرارة تكون ازهارها اذكى رائحة لان حر الشمس يمتص كل الرطوبة التي هي من اسباب الفساد في كل الامور والشؤون · · وفي هذا المقام نقول ان حرارة طبع الاسكندر هي السبب في شجاعته وميله الشديد الى شرب الخمر غير ان الاسكندر كان مع طبعه الحامي معتدلاً في ملاذه الجسدية ولكن مفرطًا في ما بقي · اي انه كان لا يعبأ كثيرًا بالماكل والمشرب وما اشبه ولكنه كان من صغره شديد النزوع الى العلى وطلب المجد · وكان يميل بالاكثر الى المجد العسكري اما





(٣) جوبيتير وجينون — هو جوبيتير اله الآلهة عند اليونان وهذا تمثاله كما نقشه النحات فيدياس اليوناني الشهير ووضعه في هيكل مدينة اولمبيا · وفي سياق الكلام عن ولادة الاسكندر ترى انهم يزعمون ان جوبيتير ابوه · ويروى ان اسكندر وهو على فراش الموت كان يقول " احس بان الدم الجاري في عروقي هو دم بشري لا الهي "

اما جينون فهي زوجة جوبيتير والهة الزواج انظر رسمها مقابل جوبيتير زوجها · وقد رأيت ان اولمبيا ام اسكندر كانت تخشى ان تغار منها جينون فتنزل غضبها بها ظنًا منها ان جوبيتير يحبها

المسابقات في الالعاب الاولمبية التي كان ابوه ذا ميل اليها حتى انه كان ينقش على نقوده الاكاليل التي ينالها فيها فانه كان غير راغب فيها وقد ساله احد اصدقائه يوماً لماذا لا تسابق في هذه الالعاب فاجاب بعظمة « اسابق ولكن على شرط ان يكون الذين يسابقونني ملوكاً »

ومن علامات عظمة نفسه في صغره ان اوخوس ملك الفرس ارسل الى فيليبوس وفداً وكان فيليبوس غائباً في مكدونيا فاستقبلهم الصبي اسكندر . ولما تعرف بهم اخذ يحادثهم فلم يسألهم مسائل تافهة باردة ولكنه اخذ يسالهم كم تبعد عاصمتهم عن بلاد اليونان . وما هي الطرق الموصلة الى اطراف اسيا . وكيف سلوك ملكهم مع رعاياه واعدائه هل يجور ام يعدل . وما هي قوات الفرس . فكأنه منذ صغره كان يفكر في صرع دولة الفرس التي صرعها بعد ذلك ومن اجل هذا كان يسال عن قواتها وطرقها . اما اعضاء الوفد فانهم اعجبوا بالفتى اسكندر وذكائه كل الاعجاب وقالوا ان كل مهارة فيليبوس ليست شيئاً مذكوراً في جانب ذكاء ابنه الصغير وحدة طبعه

وكان اسكندر يسمع وهو فتى ان اباه في حروبه يفتح البلد بعد البلد فيهز راسه كئيباً ويقول لاصدقائه « سيفتح ابي كل البلدان ولا يترك لي شيئاً اصنعه معكم بعده »

ومما يدل على اخلاقه ايضاً حادثته مع الجواد « بوسافال » وكان جواداً لرجل من تساليا يدعى « فيلونيكوس » جاء به الى فيليبوس ليبيعه اياه بما قيمته ٦٥ الف جنيه . فاخذه فيليبوس مع رجال مملكته الى الميدان لتجربته وحاول الفرسان ركوبه لهذا الغرض فكان يجمح ويمنع ظهره من كل انسان . فضجر فيليبوس وقال لصاحبه خذ عنا جوادك فانه جموح لا يُعلى له ظهر . وكان الفتى اسكندر حاضراً يرى ويسمع فساءه جداً ان اباه ترك الجواد فقال على مسمع من الحاضرين « آسف كل الاسف لانهم يضيعون من ايديهم هذا الجواد الكريم بجبنهم وجهلهم » وردد هذا القول غير مرة حتى ضجر منه ابوه فقال له « اراك تلوم من هم اكبر سناً منك واكثر خبرة كأنك اقدر منهم على كبح جماح الجواد » فاجاب اسكندر نعم انا على صغر سني اقدر منهم واستطيع كبح جماحه . فقال ابوه مدهوشاً واذا عجزتَ عن ذلك . قال اسكندر اذا عجزتُ فانني ادفع ثمنه

فضحك الجميع من هذا الجواب وامر فيليبوس ان يؤتى الاسكندر بالجواد فدنا منه اسكندر متلطفاً وتناول لجامه ثم ادار راس الجواد الى الشمس مواجهة لانه لاحظ انه كان يرى ظله بالشمس وان ذلك كان السبب في اجفاله وجموحه . ثم جعل يدلس له على عنقه

ويخاطبه بلهجة لطيفة حتى آنس اليه بعض الشيء فتحنز من غير ان يدري الجواد به ووثب كالطير الى ظهره وجمع العنان في يده جمعاً شديداً على الجواد دون ان يغيظه بوكزة او ضربة او كلمة . ثم لما رآه قد اصبح لا يطلب الا الانطلاق ارخى له العنان وزعق به ورفسه بقدميه في بطنه فانطلق الجواد به كالبرق البارق او السهم المارق

فاجفل فيليبوس مع رجاله خوفاً على اسكندر ولبثوا مبهوتين شاخصين الى الفارس وفرسه كأن على رؤوسهم الطير . واذا بالاسكندر يعود كالسهم بالجواد وهو ثابت في ظهره كالطود الشامخ — على صغر سنه وجسمه . ففتح ابوه ذراعيه له فنزل الفتى اسكندر عن الجواد فعانقه فيليبوس وبكى من شدة فرحه لبسالة ابنه وقال له « يا بني اطلب مملكة تكون اهلاً لك غير هذه المملكة فان مكدونيا تضيق دون نفسك » (٤)

وهكذا اظهر الاسكندر وهو صغير عظمة نفسه وكبر مستقبله

***

﴿ تربيته ﴾ وسلم فيليبوس ولده في بدء الامر الى عدة معلمين لتربيته وتعليمه الادب واللغة والموسيقى وكان اكبرهم ليونيداس من اقرباء الملكة اوليمبيا ام اسكندر . وكان يدعى « مهذب اسكندر » ولم يدعَ معلماً رغبة في زيادة اكرامه لانه نسيب الملكة

الا ان فيليبوس كان يرى ان اخلاق ابنه صعبة شديدة لا يقدر على تلطيفها وتهذيبها هولاء المعلمون بل يقتضي ذلك مهذباً اوسع علماً وابلغ حكمة لان النفس كما قال فيها سوفوكل تستوجب ادارتها « اكثر من لجام واكثر من دفة » ولذلك استدعى له اكبر فلاسفة اليونان في ذلك الزمان وهو الفيلسوف اريسطو (٥) . وهذا نص الكتاب الذي كتبه اليه بهذا الشان

« سلام من فيليبوس الى اريسطو



(٤) فيليبوس — هو فيليبوس المكدوني ابو اسكندر الكبير ولد في سنة ٣٨٢ قبل الميلاد وحكم على عرش مكدونيا من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٣٦ وهو اول من اخضع اليونان وقضى على استقلالهم . وكان الخطيب ذيموستينوس الشهير عدوه الاكبر فقام ينبه الاثينيين بخطبه الشهيرة الى الخطر الذي يصيبهم بتنافرهم وترك فيليبوس يستفحل امره فلم يعبأوا باقواله حتى كسرهم فيليبوس واخضعهم انظر ترجمة ذيموستينوس في هذه المقالة

اما بعد فانني ابلغك بانه قد ولد لي غلام . وانني اشكر الالهة لانه ولد في زمانك لتهذبه وتربيه لي حتى يكون جديراً بان يكون ابني واهلاً للمملكة التي خُلق لها »

وكان عمر الاسكندر يومئذٍ ١٣ سنة فتولى اريسطو الفيلسوف تهذيبه وتثقيفه ورغبة في مكافاته واكرامه على ذلك اعاد فيليبوس بناء مدينة ستاجير مسقط راس اريسطو التي كان قد هدمها في حروبه واستدعى اليها سكانها الذين كانوا قد فروا منها وانشأ للفيلسوف وتلميذه مكاناً سماه « نينفيوم » قرب ميزا حيث اقام اريسطو مقاعد حجرية للجلوس عليها ومظالاً حجرية ايضاً للتنزه واتقاء حر الشمس تحتها

وبقي اريسطو يهذب نفس اسكندر ويغذيها بحكمته وفلسفته حتى اتم عمله فبقي في مكدونيا حتى اتم ١٨ عاماً فيها ثم سافر الى اثينا . ولم يتعلم منه اسكندر الادب والسياسة والعلم فقط بل تعلم الفلسفة الالهية وما وراء الطبيعة وهي العلوم التي كان اريسطو لا يطلع العامة عليها وقلما يباحثهم بشانها . ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان اسكندر بعد سفره في حروبه الى آسيا بلغه ان اريسطو نشر كتباً بهذا الموضوع فكتب اليه كتاباً اظهر فيه غيرته على هذه العلوم ان تُنشر وهذه خلاصته

« سلام من اسكندر الى اريسطو

« اما بعد فانني لا استحسن نشرك للجمهور كتباً كالكتب التي نشرتها . اذ اية مزية تكون لنا على عامة الناس اذا كانوا يعلمون العلوم التي نعلمها . ولا اكتمك انني اكثر رغبة في ان امتاز عنهم بالمعارف السامية من ان امتاز عنهم بالقوة »

فما اسماك ايتها الفلسفة التي يفتخر الملوك باقتنائك ويفضلونك على القوة والامجاد العالمية ما اريسطو فاجابه بالكتاب التالي

« سلام من اريسطو الى الملك اسكندر

اما بعد فانك كتبت اليَّ تقول انه كان يجب ان لا انشر الكتب التي نشرتها في الفلسفة ولكن فاعلم انني نشرتها وكأنها لم تُنشر اذ لا يفهمها احد الا الذين سمعوني اخطب في



(٥) اريسطو — هو اشهر فلاسفة اليونان وُلد في ستاجير من اعمال مكدونيا سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ في كالسيس . وله مؤلفات جمة تخلد اسمه الى ابد الدهور وكان مربي الاسكندر كما ترى في هذه المقالة

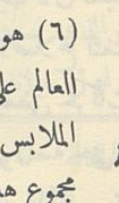
موضوعها والسلام »

وكان اسكندر يحب اريسطو ويعجب به ويقول انه لا يحب اباه فيليبوس اكثر مما يحب معلمه اريسطو لان اباه لم يمنحه شيئاً غير الحياة واما اريسطو فانه علمه كيف يقضي الحياة . الا انه في ايام ملكه ارتاب في هذا الفيلسوف فابتعدعنه دون ان يسوءه بشيء . ومع ذلك فان قلبه بقي ملتهباً بحب الفلسفة والادب وكفى برهاناً على ذلك اكرامه الفلاسفة مثل اناكسارخوس ومنحه الفيلسوف كسنوكراتوس ما قيمته ٢٥٠ الف جنيه واحترامه للفيلسوفين داندميس وكالانوس

ومن دلائل حبه للادب انه كان وهو في غزواته يبعث في طلب الكتب الادبية كروايات اوريبيد وسوفوكل واشيل وكان مولعاً بمطالعة رواية الايلياذة الشعرية التي وضعها هوميروس(٦) اشعر شعراء اليونان فكان يطالعها في الليل بعدمعارك النهار وعند نومه يضعها تحت وسادته . وبالجملة فانه كان ذا ميل شديد للدرس والمطالعة والفضل في ذلك لمعلمه اريسطو الذي ربى هذا الذوق فيه

***

﴿ ابتداء حياته السياسية ﴾ ولما دارت رحى الحرب بين فيليبوس والبيزنتيين



(٦) هوميروس — هو اشعر شعراء اليونان بل يعتبرونه اشعر شعراء العالم على الاطلاق . وفي التقاليد اليونانية انه رجل اعمى رث الملابس كان يطوف المدن والقرى اليونانية وهو ينشد اشعاره . ومن مجموع هذه الاشعار تالفت قصيدتاه البديعتان البليغتان وهما « الايلياذه والاوديسه » وفي الايلياذه يصف معارك اليونانيين وحروب تروادة وغيرها وهذا ما كان يطالعه الاسكندر في حروبه كما كان يطالع نابوليون الاول تفاصيل معارك الاسكندر . ومنهم من يزعم ان هوميروس شخص وهمي اي انه لم يوجد قط وانما قصائده هذه مجموع اشعار نظمها كثيرون من شعراء اليونان في عدة ازمنة . ولكن يرد بعضهم على هذا القول بان هذه الاشعار منظومة على وتيرة واحدة اي ان البلاغة والبساطة والسهولة التي فيها موجودة في كل اجزائها مما يثبت ان ناظمها رجل واحد اذ لو كان غير واحد لما كانت كذلك . وحسنٌ بالذين يطلبون اقتباس البلاغة والاصطلاء على نار الحماسة اليونانية القديمة ان يطالعوا الايلياذه والاوديسه . وهما قد تُرجمتا الى جميع اللغات الا العربية

كان عمر اسكندر ١٦ سنة فولاه ابوه الملك مكانه في مكدونيا تاركاً ختم المملكة بين يديه وسار الى الحروب · فاغتنم المداريون هذه الفرصة وشقوا عصا الطاعة فسار اليهم الفتى اسكندر فاخضعهم ودخل الى عاصمتهم فطردهم منها واسكن فيها اقواماً غيرهم وسماها « الكسندر و بوليس » اي اسكندرية فكانت المدينة الاولى التي سُميت باسمه · ثم رافق اباه في معركته مع اليونان في شيرونه وكان اسكندر فيها اول من هاجم فرقة الثيبيين · قال فلوطرخوس ولا يزال يوجد الى ايامنا هذه سنديانة بقرب سفيزيا تدعى سنديانة اسكندر لان خيمته نُصبت بازائها · وبجانب هذه الشجرة دفن المكدونيون الذين قُتلوا في هذه الحرب · وقد اعجب فيليبوس بما اظهره ابنه من البسالة في هذه المعارك · ولما كان يسمع المكدونيين يلقبون



ذيموستينوس — ذيموستينوس او ديموستين اخطب خطباء اليونان على الاطلاق · ولد سنة ٣٨٥ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ · وكان في اول عمره خامل الذكر وفي لسانه حبسة ولثغة وفي قامته اعوجاج · فقام في ذات يوم يخطب على الاثينيين فهزأوا به واسكتوه · فنزل عن المنبر قائلاً «سيأتي يوم ايها الاثينيون تتمنون فيه ان تسمعوا كلامي» ثم سار وانقطع الى تعلم الخطابة فجعل همه تقوية صوته وصدره وتقويم لسانه وقامته وضبط حركاته · فانفرد يخطب على امواج البحر وكان يقول انه يجب ان يعتاد هياجها لان تقلبات الشعب تشبهها في الهياج · ولما كان يخطب عليها كان يضع حصى في فمه لاصلاح لثغته · واحياناً كان يجرد سيفاً ويضع راسه على جانب من جسمه ليمنع نفسه من بعض حركات غير جائزة عند وقفته · ومن غريب ما كان يصنعه ايضاً انه كان يحلق شعر راسه حتى يمنع نفسه من الخروج من منزله رغبةً في ان يبقى فيه مقيماً على نسخ كتب المؤلف توسيديد فكان ينسخ الكتاب الواحد ٧ او ٨ مرات لترسخ معانيه واساليبه البليغة في ذهنه · وما فتئ على هذه المثابرة والجد حتى بلغ اقصى درجات الخطابة فادهش الاثينيين واستمالهم اليه بسحر بيانه وطلاقة لسانه · ويسمونه عدو فيليبوس ابي الاسكندر الذي مرَّ ذكره كما تقدم عند الكلام على فيليبوس · وله فيه خطب باهرة تدعى " الفيليبوسية " نسبة الى فيليبوس · وكان يعيره خصومه الذين تغلب عليهم وكسف نورهم بان رائحة الزيت تُشتم من خطبه يعنون انه يستعد لها ويكتبها في الليل فيجيبهم « نعم ولكن الزيت الذي ينير خطبي هو غير الزيت الذي ينير خطبكم » يعني ان روح البلاغة التي يضعها في اقواله هي غير الروح التي يضعونها في اقوالهم

اسكندر « الملك اسكندر » ويلقبونه هواي فيليبوس بلقب القائد فقط كان يضحك من ذلك وينشرح صدره فرحاً وسروراً

ولكن فيليبوس ما لبث ان احب نساء غير زوجته وتزوج بهن فثارت الغيرة بين نسائه فتحاسدن واتصل هذا الداء القبيح بجميع اجزاء مملكته فتحاسدت تحاسدهن ايضاً . وكانت اولمبيا ام اسكندر تبث في صدر ولدها روح مقاومة ابيه حتى وقع النزاع والخلاف بينهما . وزاد هذا الخلاف يوم زواج فيليبوس بكليوبتره . فان اتالوس عم هذه الملكة شرب من الخمر في العرس حتى فقد الرشد فالتفت الى المكدونيين الحاضرين وطلب منهم ان يسالوا الالهة ان تمنحهم من كايو بتره زوجة فيليبوس الجديدة وارثاً شرعياً للملك . وكان اسكندر حاضراً فصاح به « يالك من وغد لئيم . اوتحسبني لقيطاً حتى تقول هذا الكلام » ثم تناول كاسه ورماه بها في راسه . فاغتاظ فيليبوس من صنيع ابنه فجرد سيفه ونهض هاجماً به عليه . ولكنه ما خطا خطوتين حتى عثر فسقط على الارض من السكر والغضب . فنهض حينئذٍ الفتى اسكندر وصاح بالحاضرين مشيراً الى ابيه « ايها المكدونيون انظروا الى ملككم فانه يطلب ان يسير بكم من اوربا الى آسيا وهو لا يستطيع المسير من مائدة الى اخرى » ثم خرج من القاعة واخذ امه اولمبيا وسار بها الى ابيروس فنزل ضيفاً عند الايليريين

وسنأتي في الجزء القادم وما يليه على تتمة الكلام . ولا شبهة لدينا ان القارئ يرتاح الى هذا الاسهاب الذي نسرد به تاريخ اسكندر لما فيه من الفائدة واللذة كما ترى مع اننا الآن لانزال في اول حياته

رسوم هذه المقالة — سننشر في اثناء الكلام عن تاريخ حياة اسكندر وقيصر رسوم اهم الاشخاص والاثار القديمة التي تعرض لنا كما صنعنا في هذا الجزء . ولا يسعنا الا ان نقف بازاء هذه السحن اليونانية العظيمة متاملين في عظمتها الماضية . فنجد انها تمثل اسمى القوات الفلسفية في ارسطو واسمى القوات العسكرية في اسكندر واسمى القوات الادبية في فلوطرخوس المؤرخ والعالم بادب النفس الشهير واسمى قوات التصور والفصاحة في هوميروس وذيموستينوس واعظم الاميال الروحية في جوبيتير . واذا اضفنا الى ذلك منظر جينون التي تمثل المرأة اليونانية احسن تمثيل وما ينعكس عن وجوه هولاء الرجال الاعاظم من اثار الشمم اليوناني وملامح العظمة العسكرية والفلسفية والادبية خيل لنا ان شمس التمدن اليوناني القديم التي انارت العالم كله تنير الآن هذه الصفحات القليلة وتنثر عليها شيئاً من بهاء مجدها القديم

باب المقالات

ثوران بركان يزوف

في الشهر الماضي

يزوف بركان عظيم قائم في ايطاليا الى جنوب نابولي الشرقي على مسافة ٨ كيلو مترات منها. ثار هذا البركان في سنة ٧٩ بعد الميلاد فدفن تحت مقذوفاته مدينتي بومباي وهركيلانوم الرومانيتين كما فصلنا ذلك مطولاً في مقالة « ثلاث مدن تحت الرماد » التي نشرناها في الجزء العشرين



جبل يزوف وثورانه

وقد ثار هذا البركان في ٧ الجاري فاخذ يجيش ويصعق صعقات هائلة كانت ترتج لها اسس الارض والدخان ينبعث من فوهته ومقذوفاته من الحجارة والرماد تصعد الى علو ٣ او ٤ مائة متر. فجزع سكان القرى والبلاد القائمة على سفحه وحسبوا انهم سيدفنون كما دُفن سكان بومباي وهركولانوم قبلهم. فخرج بعض اهالي مدينة توردل كريكو الى الخلاء وقضوا ليلهم ونهارهم فيه خوفاً من زلزلة الارض. واخرج البسطاء في توردل كريكو وريزينا وتور برانكا كيو صور القديسين الى الشوارع وعرضوها فيها استنجاداً بها على البركان الثائر

وبعد ثورة البركان ببضع ساعات والناس في خوف وجزع همدت مقذوفاته وسكتت صعقاته فاصدر الاستاذ سيمولا مدير المرصد الفلكي الايطالي القريب من البركان مذكرة لتسكين الافكار وفيها يقول ان الخوف قد زال والحمد لله. ولكن ما انتشر هذا الخبر وكادت القلوب تسكن حتى ثار البركان على حين فجأة ثورة اشد وانكى . فانحجبت قمته بالدخان الكثيف الذي كانت تلمع فيه السنة اللهيب المنقذفة وتُسمع منها ومن جوف الارض صعقات ترتجف لها القلوب في الصدور . فصدرت الاوامر الى الحراس المتطرفين في الجبل ان يرتدوا في الحال ويمنعوا السياح من الصعود اليه . ولكن ثلاثة من سياح الانكليز تسلقوا الجبل لمشاهدته على غير علم من الحراس فما لبثت الحجارة المنقذفة من البركان ان اصابتهم فقتلتهم فراحوا شهداء شجاعتهم وحبهم الاستطلاع والمشاهدة . ثم اشتد قذف الحجارة والرماد فخربت اكواخ الادلة الذين يرشدون السياح في الجبل ودفنتها تحتها وخربت ايضاً بعض المحطة العليا التي في الجبل . واستمر هذا الهياج حتى ١٠ الجاري ثم خمد على حين فجأة ايضاً كما ثار على حين فجأة

وبعد هذا السكون صعد دليل الى قمة البركان بحذر وتأن ثم عاد بعد مشاهدة فوهته وقال ان البركان لا يزال يقذف الرماد قذفاً خفيفاً وجوفه يُسمع له ازيز هائل كازيز قدر هائلة تكون فوق نار حامية . وقمته ينبعث منها غاز شديد يقتل لشدته كل من يدنو منها . وكأنها قد اتسعت من ثورة البركان وتجمع حولها من حممه شيء كثير

ويقول الادلة والحراس انهم خافوا هذه المرة خوفاً حقيقياً . وقد رفض كثيرون منهم ان يسيروا مع السياح الانكليز والانكليزيات النازلين في الفنادق التي عند سفح الجبل والذين كانوا يطلبون منهم بالحاح شديد ان يسيروا بهم في الجبل ليشاهدوا اثار هياجه . ومن الغريب المدهش ان يكون الحراس والادلة الذين عاشوا في تلك الاماكن هم الذين يخافون الاقتراب منها والانكليز السياح مِن كل مَن

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

هم الذين يطلبون الاقدام على مشاهدة البركان . اليس في ذلك احسن دليل على عظمة التربية الانكليزية واتخاذ ابناء هذه الامة الاقدام والجرأة شعاراً لهم في كل الامور

ويبلغ ارتفاع بركان يزوف ١٢٠٠ متر عن سطح البحر وقد ثار في القرن التاسع عشر ثلاث مرات : سنة ١٨٢٢ و١٨٦١ و١٨٧٢ . وهذه هي المرة الرابعة التي يثور فيها

اما ثورته في ١٨٢٢ فيقال ان الرماد المقذوف من فوهته يومئذٍ قد بلغ الاستانة . وفي

سنة ١٨٦١ اشتدت زلازله حتى شعر بها سكان نابولي وخافوا منها ونزل عليهم منه يومئذٍ مطر من الرماد الحامي والرمل · وقد جرت مصهوراته في هذه الثورة الى مدينة توردل كريكو القريبة منه فكانت كأنها نهر عرضه ٣٠٠ متر يجري ولكنه لا يقطع اكثر من كيلو متر واحد في اليوم · وقد هُدمت هذه المدينة لتشقق الارض بسبب هذه المقذوفات بعد جفافها ودُفنت تحتها بعض شوارعها ثم اعيد بناؤُها

والآن فلا بد ان يسأل القارئ من اين تاتي النار والرماد والمواد المصهورة التي تنقذف من فوهات البراكين. فنجيب ان هذه المسالة اختلف العلماء في حلها ولكن اكثرهم يذهب الى ان باطن الارض مصهور ذائب من فعل الحرارة التي في باطن الارض · ويثبتون وجود هذه الحرارة بالبرهان الحسي وذلك بحفرهم في المناجم فانهم كلما تعمقوا حفرًا في الارض ازدادت الحرارة · واذا قيل من اين اتت هذه الحرارة الى باطن الارض قلنا ان العلماء يذهبون ان هذه الحرارة محفوظة في جوف الارض منذ كانت الارض كتلة نارية غازية حين انفصالها عن الشمس والله اعلم

ومما مر يظهر فساد زعم الذين قالوا وفي مقدمتهم سترابون المؤرخ بان يزوف قد انطفأت نيرانه وخمدت انفاسه · ويظهر لنا ايضاً من ذلك ان الانسان مهما عظم وتسلط على الطبيعة واخضع نواميسها فانه يبقى ولدًا صغيرًا بالنسبة اليها عاجزًا عن اخضاعها كلها

الاصلاح في الدولة العلية

تلقينا في العام الماضي بتمام الارتياح والسرور خبر منح الدولة العلية الامتياز بمد سكة حديدية ما بين النهرين لان هذه السكة تعمر بلادًا من اخصب البلاد العثمانية ان لم نقل اخصبها · وننقل الآن بتمام الاتياح والسرور ايضاً خبر عزم الحكومة على مد الاسلاك البرقيـة والسكك الحديدية بين دمشق الشام والاقطار الحجازية لانها تُمد في بلاد شديدة الحاجة اليها

وقد صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بتاليف لجنة تتولى هذا العمل العظيم تحت رئاسة جلالته وعهد الى صاحبي الدولة ناظم باشا والي ولاية سوريا والمشير جواد باشا في دمشق الشام بتنفيذ قراراتها · وسيرسل بلوكان من الجنود لبناء هذه السكة تحت مراقبة ضباطهم لان السكة عسكرية والجنود تبني السكك العسكرية في جميع البلاد

اما خطة هذه السكة فلم توضع بعد . ولكن يلوح لنا منذ الآن انه سيكون منها فوائد عظيمة

الفائدة الاولى ادارية . فان الحجاز متى ارتبط بالاستانة بالاسلاك البرقية والسكك الحديدية كما ترتبط الاعضاء بالراس اصبح اقل اضطراباً مما كان في الايام الماضية لان الاستانة تصبح اقدر على الضغط عليه وتنفيذ ارادتها في عربانه . وكأن بعض الجرائد الافرنجية التي لا تريد الخير للدولة قد ادركت ذلك فقامت تدعي ان دولة شريف مكة سيعارض في مد الاسلاك البرقية والحديدية في بلاد الحجاز لانها تضعف نفوذه وتقلل استقلاله . ولكن نسيت هذه الجرائد التي تطالب الدولة بالاصلاح دائماً ان قولها هذا قد يكون بمثابة عثرة في سبيل الاصلاح لانها تقوله على سبيل الاغراء والتحريض

والفائدة الثانية عسكرية . فان الدولة لم تمد هذا الخط من جده او من ينبع اي من شواطئ بحرية ولكنها مدته من مدينة داخلية ليس للسفن الحربية اليها وصول وبذلك تقبض على ناصية الحجاز وتأمن على الاراضي الاسلامية

والفائدة الثالثة تعمير الحجاز . فانه من الثابت الذي لا مكابرة فيه انه حيثما دخلت السكك الحديدية دخلت وراءها العمارة وتعززت التجارة والزراعة وتحسن حال السكان ولا سيما اذا كانت تلك السكك غير محصورة في ولاية او ولايتين . وهذا الامر يذكرنا الامتياز الجديد الذي نالته شركة سكة دمشق الشام من مد خطها الى حماه . فان مد هذا الخط الى حماه وان كان ظلماً واضحاً لمدينة طرابلس التي تُعتبر حماه وحمص من املاكها الخلفية التي لا يحق لبيروت ان تعتدي عليها في شرع السياسة المدنية فانه مع ذلك سيكون خيراً للبلاد . لان دمشق متى ارتبطت بحماه اصبح من السهل ربطها بحلب ثم سهل ايضاً ربط حلب ببغداد وحينئذٍ يظهر الى الوجود مشروع نافع عظيم وهو اتصال السكك الحديدية في الاناضول ووادي الفرات والشام والحجاز . فتصبح البلاد العثمانية جسماً مرتبطاً بعضه ببعض فوقه الاستانة مرتبطة به ارتباطاً مكيناً

ولكن لا ننسينَّ مصر في كلامنا عن هذا المشروع العظيم . فقد راينا ان الدولة تحذر بعض الحذر ان تمد سكة الحجاز من ميناء بحري على شاطئ البحر الاحمر وهذا مما يجعل الحجاج في المستقبل يسافرون الى بلاد الدولة ومنها يركبون القطارات الى مكة المكرمة فراراً من السفر براً عن طريق جده وينبع . فماذا يصنع الحجاج المصريون يومئذٍ

يقيننا ان مصر لا تتركهم يومئذٍ يعانون عناء السفر بحراً الى بلاد الدولة ثم الانتقال الى القطارات للسفر الى مكة بل انها تبحث في اخراج المشروع المصري السوري القديم من حيز القوة الى حيز الفعل ونريد بهذا المشروع وصل القطر المصري ببلاد الشام بسكة حديدية . فاذا تم ذلك بسبب مد سكة الحجاز كانت منافع هذه السكة مما لا يحصيه قلم ولا يعده لسان

ويومئذٍ يصبح المصري قادراً على السياحة وهو جالس ناعم البال في مركبة ناعمة الفراش تجري به من الاسكندرية الى الحجاز فالشام فوادي الفرات فالاناضول حتى عاصمة السلطنة السنية

والفائدة الرابعة لسكة الحجاز دينية وهي تسهيل الحج وتأمين سبيل مكة . ولا يخفى ما في هذا الامر من زيادة عدد الحجاج

ورغبة في تبيان المصاعب التي يلقاها الآن الحجاج في مسيرهم الى الحج يكفي ان ننقل عن جريدة ثمرات الفنون الغراء جدول بيان مراحل ركب الحج الشريف من دمشق الى مكة مع اسماء المحطات والمسافات التي بين كل منها مما لم نقف عليه في غير رصيفتنا بالضبط والتدقيق الواجبين . واليك هذا البيان

الطريق من دمشق الى مكة

المرحلة الاولى من دمشق الى الكسوة ساعتان والمرحلة الثانية الى الكتيبة ٩ ساعات والمرحلة الثالثة الى المزيريب ٣ ساعات والمرحلة الرابعة الى الرمته ٥ ساعات والمرحلة الخامسة الى المفرق ١٠ ساعات المرحلة السادسة الى الزرقاء ١٣ ساعة المرحلة السابعة الى البلقاء ١٦ ساعة المرحلة الثامنة الى القطرنة ١٤ ساعة المرحلة التاسعة الى الحسا ١٣ ساعة المرحلة العاشرة الى عنزة ١٣ ساعة المرحلة الحادية عشرة الى معان ١٠ ساعات المرحلة الثانية عشرة الى العقبة ١٨ ساعة المرحلة الثالثة عشرة الى المدوره ١٨ ساعة المرحلة الرابعة عشرة الى داد حج ٨ س المرحلة الخامسة عشرة الى القاع الصغير ١٣ ساعة المرحلة السادسة عشرة الى عاصي خرما ١٢ س المرحلة السابعة عشرة الى الاخضر ١٨ س المرحلة الثامنة عشر الى المعظم ١٤ س المرحلة التاسعة عشرة الى ظهر الحمراء ١٦ س المرحلة ٢٠ الى مداين صالح ١٨ س المرحلة ٢١ الى آبار الغنم ١٠ س المرحلة ٢٢ الى بئر الزمرد ١٦ س المرحلة ٢٣ الى بئر الجديد ٨ س المرحلة ٢٤ الى هدية ١٨ س المرحلة ٢٥ الى نخلتين ١٨ س المرحلة ٢٦ الى آبار ناصيف ١٠ س المرحلة ٢٧ الى المدينة المنورة ساعة واحدة المرحلة ٢٨ الى آبار علي ٣ س المرحلة ٢٩ الى

بئر ماش المرحلة ٣٠ الى الغدير ٨ س المرحلة ٣١ الى الريان ١٠ س المرحله ٣٢ الى ام الضباع ١٢ س المرحله الى ٣٣ ظهر العقبة ١٤ المرحله ٣٤ الى رابغ محل الاحرام ٧ س المرحله ٣٥ الى القضيمة ١٣ س المرحله ٣٦ الى عسفان ١٣ س المرحلة ٣٧ ال مكة ٢٠ س

وجملة هذه المراحل ٣٧ مرحلة وجملة الساعات ٤٣٠ اي نحو ١٨ يوماً

وكفى ذلك داعياً لانشاء السكة الحديدية التي يستريح فيها الحجاج من هذا العناء وعناء اعتداء العربان . ولا ريب عندنا ان انشاء هذا الخط الحديدي سيذكره التاريخ في جملة الاعمال العظيمة التي عملها جلالة السلطان في ايام ملكه

عجائب العلم

يرى القراء في هذه النبذة رسم توأمين متصلين الواحد بالآخر من صدريهما . هذا هو رسم طفلتين برازيليتين تدعى احداها روزالينا والثانية ماريا ولدتا في بطن واحد كما ترى واخذها ابواها في الشهر الماضي الى « مستشفى الشفقة » في ريوجانيرو من اعمال



البراز بل لاستشارة اطبائه في فصل الواحدة عن الاخرى

ففحص الدكتور راموس جراح المستشفى هاتين الابنتين وصرف انتباهه قبل كل شيء الى البحث في هل ان اعضاء الهضم فيهما مشتركة او هي مستقلة في كل واحدة منهما . وهل يوجد عند حد الاتصال بين صدري الطفلتين مواد تحول دون الانفصال ام لا

ولمعرفة ذلك استخدم الدكتور راموس اشعة رنتجن التي يُرى بها باطن الاجسام . فاخذ كمية كبيرة من هيبونترات البزموث التي تظهر باشعة رنتجن ظهورًا واضحًا في الاجسام ثم اطعم الابنتين منها ونظر باشعة رنتجن الى جوفيهما حين ابتلاعهما هذه المادة فابصر كلاً من اللقمتين تنزل مستقلة في آلتي هضم الابنتين . وبذلك ثبت له ان اعضاء الهضم فيهما غير مشتركة

على انه مع تحققه ذلك بقي في نفسه شيء من وجود الكبد . فانه خشي ان تكون الكبد مشتركة بين روزالينا وماريا كما يُرى ذلك كثيرًا في الاجسام المتصلة وحينئذٍ يستحيل فصلها اذ يستحيل شطر الكبد . ومن المعلوم ان الكبد لا تظهر باشعة رنتجن في باطن الجسم بالوضوح اللازم لفحصها فحصاً دقيقاً فلم يكن اذا بدٌّ من تحقيق ذلك جراحياً

فاستدعى الدكتور راموس بعض رصفائه الاطباء وشاورهم في الامر بعد ان اطلعهم على رأيه ونتيجة امتحانه فصوبوا رأيه وشجعوه على اجراء العملية الجراحية لفصل الطفلتين الواحدة عن الاخرى فيطيب لهما العيش بدل من بقائهما متصلتين هكذا كأنهما مقيدتان بقيود ثقيلة . فاستحضر الاطباء روزالينا وماريا واعدوا كل المعدات اللازمة للعدول عن العملية وارجاع كل شيء الى اصله اذا ثبت لهم في ابان العمل ان الفصل امر مستحيل . ثم اناموا هاتين الطفلتين المسكينتين على مائدة نوماً افقياً حتى برز مكان الاتصال من جسميهما فاخذ احد الدكاترة الحاضرين ينشق ماريا الكولوروفورم واخذ آخر يصنع مثل ذلك بروزالينا فما مرّت ١٥ دقيقة حتى غابتا عن الحس واصبحتا بتأثير المخدر جثتين هامدتين

فدنا حينئذٍ الدكتور راموس من روزالينا وشق بسكينه جسمها عند « الابدومين » شقاً مساحته ٦ سنتيمترات وجعله مائلاً نحو جسم ماريا . ثم رفع قليلاً الجلد الذي يغطي خط الاتصال بين الطفلتين فابصر العضلات التي هي سبب الاتصال اليمنى في جانب

ماريا واليسرى في جانب روزالينا . فاجرى العملية اللازمة لكشف الجوف من توسيع الشق وازالة ما في طريق السكين الجراحية . فانكشف له حينئذٍ جوفا الابنتين وظهرت له معدتاهما وامعاؤهما مستقلة بعضها عن بعض وبذلك ثبت الفحص النظري الذي تقدم فاراد حينئذٍ ان يتحقق مسألة الكبد كما تحقق مسالة اعضاء الهضم فوسع الشق ايضاً ٣ سنتيمترات ونظر الى قسمي جسميهما العلويين فابصر الكبدين الواحدة بجانب الاخرى وهما منفصلتان في الحقيقة ولكنهما متصلتان ببعض الاغشية . فسرَّ لانهما منفصلتان ولكنه رأى من الضرورة ان يجري عملية فصل الاغشية ليتم الانفصال . وتمهيداً لهذه العملية مدَّ يده وجسَّ الكبدين ليرى مساحتها

غير انه عاد فرأى ان الطفلتين لنحافة جسميهما وصغر سنيهما لا تستطيعان احتمال الكولوروفورم مدة اجراء عملية فصل الكبدين وفصل الجسمين ثم وضع كل شيء في محله وضمد الجرحين لان ذلك يقتضي وقتاً غير وجيز وقد كادت تنفد قواهما الحيوية في نومهما هذا . فقرر ان ينبههما ثم يعود الى العملية في فرصة اخرى. فضمد الشق الذي شقه ونبههما فانتبهتا باكيتين خائفتين فاضحكتا كل الحاضرين . وبعد انقضاء ايام اعاد الدكتور الكرة عليهما فشق جسميهما وفصل الكبدين الواحدة عن الاخرى ثم فصل صدريهما الواحد عن الآخر ووضع كل شيء في محله وضمد الجرحين واخذ يعتني بمعالجتهما اعتناء خصوصياً تكلل بالنجاح فاصبحت كل واحدة من الاختين مستقلة بنفسها وصارتا تأكلان وتمشيان وتضحكان وتلعبان

فتأمل غرائب العلم وانظر كم تقدم علم الجراحة في هذا الزمان. ولو تقدم علم الطب النظري الباطني كما تقدم علم الجراحة لكان حضرات الاطباء الآن على الارض بمنزلة انصاف الآلهة

قال الاصبهاني في الاغاني : لما رأى الفلاسفة تابوت الاسكندر وقد اخرج ليدفن قال بعضهم : كان الملك امس اهيب منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس . وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده . وهذان المعنيان اخذهما ابو العتاهية برثاء ابنه علي قال

بكيتك يا عليُّ بدمع عيني فما اغنى البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لي عظاتٌ وانت اليومَ اوعظ منك حياً

القسم العثماني والمصري

في معرض باريز

نشرت جريدة " لفنت هرالد " التي تطبع في الاستانة فصلاً ذكرت فيه عن القسم العثماني في معرض باريز تفاصيل لم تنشرها الجرائد بعد · ونشرت جريدة " الا كلير " الفرنسوية كلاماً عن القسم المصري في المعرض فرأينا تلخيص القولين في هذه النبذة

والذي سرنا بنوع خاص من كلام اللفنت هرالد قولها ان جميع تفاصيل الامور التي ستجري في القسم العثماني من معرض باريز قد عُرضت على السفارة العثمانية فيها والسفارة عرضتها على كومسير المعرض ووزارتي التجارة والصناعة · ولذلك فكل عثماني يمكنه ان يزور القسم العثماني والمصري دون ان تحمر وجنتاه خجلاً كما كان يحدث في بعض المعارض الماضية اذ كل لعب غير اديب وكل حركات غير ملائمة للادب من رقص او ما اشبهه — كل ذلك ممنوع منعاً قاطعاً · هكذا روت جريدة اللفنت هرالد نقلاً عن مراسلها في باريز

وقد بلغ عدد العارضين من عثمانيين ومصر بين ٦٥ عارضاً وهذا العدد هو مضاعف العدد الذي كان قد قُدر حين انشاء المعرض · واما العارضون فمنهم شركة الريجي في بلاد الدولة العثمانية ومعمل هركة السلطاني والمعمل الصيني الشاهاني في الاستانة وسعادة بوغوص باشا نو بار وشركة سكة حديد الشام ومعامل السجاد والبسط في الاناضول ومعامل حرير بروصه ومعامل حرير دمشق الشام وبعض صياغ بيروت وكثيرون من زراع جزيرة ساموس وبعض كبار التجار العثمانيين في جملتهم حضرات كوهين وتاجلوني وكساب ونسيم ومنصور وحسين · كذا جاء في الهرالد من غير القاب تعرّف هذه الاسماء

ومعروضات العارضين كلها موزعة في اقسام المعرض العثماني الثلاثة · وما عدا هذه الاقسام يوجد بازائها اماكن شرقية للهو والانس منها ملعب لبناني يلعب فيه اللبنانيون الذين لعبوا العاباً لطيفة في دمشق الشام عند زيارة الامبراطور غيليوم اياها · ومنها ملعب تركي لتمثيل روايات بالاشارة وملعب للشعوذة والعاب الخفة والمهارة · والملعب المصري المعروف · ومنها ايضاً قهوة تركية تحت ارض المعرض وبازائها متحف صغير تُعرض فيه الملابس العثمانية القديمة · وتحت الطبقة الاولى من المعرض العثماني قهوة سورية فيها غناء سوري وهي مزينة بخشب منقوش نقشاً شامياً صنع دمشق الشام

اما الطبقة الاولى من المعرض ففيه منظر القدس الشريف وبيت لحم مصنوعتين من المعدن ومنظر البوسفور البديع وهما من اكثر المعروضات جمالاً

واكثر ما يسر الاوروبين في المعرض العثماني منظر القدس الشريف فانهم يرون فيه باب الخليل المؤدي الى بيت لحم والباب الذي دخل منه السيد المسيح الى اورشليم ويرون فيه ايضاً منظر القبر المقدس يحرسه شيوخ جاثمين حوله وجانباً من جدار سليمان حيث ياتي الاسرائيليون للصلاة ولذلك ترى الاوربيين يقبلون افواجاً لمشاهدة تلك الاثار التاريخية العظيمة

وفي القسم العثماني مطعم (لوكندة) تركي يطبخ في كل يوم لزائري هذا القسم والمقيمين فيه الواناً فاخرة واذا كان الطباخون فيه ليسوا كلهم اتراكاً فلا يمنع ذلك من طبخ الوان كثيرة من الاطعمة العثمانية التي يأكل منها العثمانيون في المعرض ويفضلونها طبعاً على الالوان الافرنجية

ويوجد في القسم العثماني ما عدا ما ذُكر كثير من الامور التي تلذ مشاهدتها وتفيد معاً وعليه فانه يؤمل ان يكون القسم العثماني في معرض باريز مما يحق الافتخار به

ومما يحق الافتخار به ايضاً بناء القسم المصري الذي راينا وصفه في جريدة الاكلير . فانه مبني على شكل هيكل مصري قديم مرتفع بضع درجات وله باب كبير واسع كابواب الهياكل العظيمة

وتحت هذا الهيكل اقبية تمثل غرف قبور سلالات الفراعنة . وفي كل غرفة موميا ملك اوملكة من الملوك الذين حكموا مصر قديماً وعلى جدران الغرفة زينة غرف الاموات المصرية القديمة

وهذا ما جعل جريدة الاكلير تقول ان الفراعنة سيكونون في جملة الملوك الذين يزورون معرض باريز في هذا العام

اما قبة هذا الهيكل فهي من اجمل ما بنته الهندسة المصرية القديمة وهو يشبه كل الشبه بعض الهياكل المصرية القائمة في الوجه القبلي

ويوجد في القسم المصري اسواق تمثل الاسواق المصرية القديمة ومنزل يمثل المنزل الذي يسكنه جناب وكيل فرنسا السياسي في العاصمة وفيه ايضاً مرسح مصري قديم مصنوع صنعاً متقناً وفي هذا المرسح تجري الالعاب المصرية القديمة من رقص وغناء وتمثيل . قالت الاكلير . والقسم المصري في معرض باريز موضوع تحت رعاية شقيق الجناب الخديوي

صاحب الدولة البرنس محمد علي باشا وهو الامير اللطيف الذي يعرفه الباريزيون حق المعرفة

وقد احتفل في ١٦ الماضي بافتتاح القسم العثماني احتفالاً في غاية الرونق والبهاء وقد اقام عطوفة منير بك سفير الدولة في باريز وكومسير القسم الثاني فتاة على باب هذا القسم ومعها طبق عليه باقات الازهار الجميلة فكانت تهدي باقة منها الى كل سيدة من المدعوات للاحتفال فسر بهذا اللطف كبار رجال المعرض ومندوبو الدول واثنوا على حسن ذوق السفير

وقبل ختام الكلام في موضوع المعرض نود ان نوجه الانظار الى امر مفيد · وهو انه يليق بالامم العاقله ان لا تعتبر المعرض العوبة من الالاعيب يتفرج بها الناس بل ان تعتبره مدرسة تُدرس فيه جميع الشؤون الصناعية والزراعية والتجارية والعلمية ايضاً · وقد راينا كثيرين من العثمانيين يشدون رحالهم الى المعرض ولكن ما سمعنا ان بعضهم اجتمعوا لامر مفيد يصنعونه فيه

وقد قرأنا في جرائد البريد الاخيرة ان حزب الزراع في مجلس بروسيا قد اقترح على المجلس اقتراحاً مفاده تخصيص اموال تنفق لمساعدة الفلاحين والزراع الذين يرومون السفر الى معرض باريز لدرس ما فيه من الطرق الزراعية ومشاهدة احوال التقاوي والمحصولات وقد وافق وزير الزراعة والتجارة على هذا الاقتراح ورأينا ايضاً ان احد اصحاب معامل منشستر ارسل على نفقته الى المعرض الفي عامل من عملته ليشاهدوا غرائب مصنوعاته · فحبذا لو ان الحكومة العثمانية والمصرية تقدمان على شيء من ذلك · واذا استكثرتا النفقة التي يقتضيها هذا العمل فلا اقل من اختيار بعض من الزراع العارفين وارسالهم وفداً زراعياً الى المعرض لدرس ما فيه من الشؤون الزراعية · وما قلناه عن الشؤون الزراعية يصح ان نقوله ايضاً عن الشؤون الصناعية وغيرها · ولكنا قدمنا الشؤون الزراعية لانها الآن قوام حياة البلاد ومن اهم حاجاتها

ويقيننا ان الحكومة اذا صنعت ذلك افادت افادتين · الاولى ترقية الشؤون الزراعية في البلاد · والثانية ان تدل الغربيين على ان الشرقيين اذا كان فيهم من يزور معرض باريز للخلاعة والخفة واللهو وربح المال من اي طريق كان ففيهم من يزوره للدرس والفحص والفائدة · وبذلك ننفي عن انفسنا عاراً وُصمنا به لدى الغربيين في معرض باريس الماضي (***)

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

اساتذة المدارس وتلامذتها

في اوقات العطلة الصيفية

خلو الاعشاش من صغارها · الحكمة في الفرص المدرسية · لا ضرر ولا نسيان ·
التعليم الحقيقي · زراعة او تجارة · اقتراح مهم على الاساتذة ·حفلات مفيدة·
دمعة فرح لذكرى تسر ودمعة حزن لذكرى مؤلمة

قربنا من ايام العطلة المدرسية

غداً تخلو المدارس الكبرى والصغرى من تلامذتها كما تخلو الاعشاش من صغارها · غداً هذه الاماكن الطاهرة الجميلة التي تنشأ فيها الاجيال بعضها بعد بعض والتي يدوي الآن في فضائها صراخ ابناء "الانسانية الصغيرة" تصبح ساكتة هادئة لا يُسمع في جنائنها غير غناء الطيور التي تزداد غناء في غياب رفقائها التلامذة كانها استوحشت وحدها فقامت تشكو فراقهم

ولا يخفى ما في منح المدارس فرصها الصيفية (المسامحات) من الحكمة والفائدة · فان المقصود من اعطاء التلامذة فرصة شهر او شهرين او ثلاثة اشهر في السنة هو على ما نرى خمسة امور

اولاً راحة ادمغة الطلبة والمعلمين من تعب الدرس مدة تتجدد فيها قواهم العقلية والجسدية

ثانياً اظهار الفرق للتلامذة والمعلمين بين العمل والبطالة وكيف ان الاول سارٌ مفيد مع ما فيه من العناء وكيف ان الثاني مضجر مضر مع ما فيه من الراحة فيعود كل من الفريقين الى اعماله المدرسية اكثر نشاطاً واشد شوقاً اليها

ثالثاً عودة التلامذة الى المعيشة العائلية مع اهلهم لاستعادة بعض ما افقدتهم اياه المعيشة المدرسية من الانعطاف العائلي لانه من الثابت — و ياللاسف — ان المعيشة المدرسية ونعني بها هنا المعيشة في المدارس الداخلية تسلب من قلب التلميذ قسماً من الالفة البيتية

رابعاً جعل السنة المدرسية شوطاً بعيداً يجري فيه التلميذ على امل ان يصل الى الغاية اي الراحة بعد التعب واحراز قصب السبق في الامتحان بعد طول الدرس والتنقيب فان هذا الامل مما يخفف عليه مشاق الدرس ويجعله يقطع تلك الطريق الطويلة بشيء من السهولة

خامساً الفرار من حر الصيف الذي يكون الدرس فيه شاقاً متعباً

فانت ترى مما مرّ بك ان العطلة المدرسية نعمة لعنصري المدرسة ونعني بهما المعلمين والتلامذة . فينبغي السرور بها والارتياح اليها خلافاً لما يعتقده بعض بسطاء الاباء والامهات من انها تضر الاولاد وتجعلهم ينسون ما تعلموه

اما نسيان الاولاد ما تعلموه فهذا امر لا نحب ان نسمع به من فم عاقل يفهم معنى التعليم . افتحسبون التعليم هو تلك القواعد الباردة الشاردة الكاسدة التي يحفظها التلامذة في ذاكرتهم فاذا لم يتذاكروا بها او لم يراجعوها في كتبهم نسوها و بذلك يخسرون ما تعلموه . كلا. ثم كلا ان التعليم الصحيح غير متوقف على قاعدة او دفتر او كتاب حتى ولا على مكتبة . وانما يتوقف على المبادئ التي يكون المعلم قد بثها في نفس تلميذه ونعني بهذا توسيع نطاق مداركه وتربية دماغه وتثقيف نفسه حتى اذا خرج من المدرسة ونسي كل قواعد التصريف والاعراب وكل مبادىء البيان وما اشبهها بقي له معرفة نواميس الحياة ومقدرة على فهم كل شيء يطالعه والتمييز بين الفاسد والصحيح والنافع الضار والحرام والحلال

هذا هو التعليم الحقيقي . اما القواعد فليست الا آلة لهذا التعليم و ينبغي ان تكون كل واحدة منها بمثابة حجر يُوضع في اساس هذا البناء العظيم الذي يسمى تربية وتعليماً . اما اذا كانت هذه القواعد مما يمنع التربية العقلية والنفسية التي اشرنا اليها لا مما يؤيدها فاننا نشفق حينئذٍ بنيةٍ خالصة على معلميها ومتعلميها

اذاً لا خوف من ان ينسى التلامذة في الفرص المدرسية ما تعلموه اذا كان التعليم

صحيحاً واذا لم يكن كذلك فلا اسف عليه اذا نسوه اذ بذلك يطردون الفضول من ذاكرتهم

واما قولهم ان هذه الفرص تضر بالتلامذة فهو قول فاسد وكلامنا في هذه المقالة عن هذا الموضوع

فان العطلة المدرسية تكون مما يضر و يفسد حال التلامذة اذا صرفوها في وجه ضار كالبطالة والمعاشرة الرديئة التي تفسد الاخلاق . وتكون مما ينفع اذا صرفوها في وجه نافع . وهذه اولية لا تحتاج الى تبيان . وما جئنا لاقامة الدليل عليها ولكن جئنا للاشارة الى امر مختص بالفرص المدرسية وهو عظيم الاهمية للمدارس ومعلميها وتلامذتها وللهيئة الاجتماعية

وهذا الامر العظيم الذي نوجه اليه انظار جميع اصحاب العقول الناضجة من المعلمين والمتعلمين هو انشاء « مدارس عامية » في ابان العطلات المدرسية . ومعنى هذا ان لا يصرف المعلمون والتلامذة اوقات العطلة في البطالة والكسل فان ذلك امر لا يليق باصحاب العقول

وان قيل ان العطلة المدرسية قد وضعت للراحة قلنا ان الراحة شيء والكسل والبطالة الذميمة شيء آخر . ونحن لا نطلب ان ينصرف المعلمون والتلامذة ابان العطلة الى التدريس والدرس اللذين يشتغلون بهما في اوقات المدرسة وانما نطلب ان يعمل كل من الفريقين في اوقات راحته عملاً مفيداً لنفسه ولغيره من غير ان يعاني مشقة وتعباً

اما التلامذة فانهم ينبغي ان يطلبوا الخلاء والهواء النقي ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً واحسن ما يشتغلون به فيهما مدة الفرصة حراثة الارض كالبستان او الحقل وسقيها من عرق جبينهم فترد لهم هذا العرق صحةً وعافية في العقل والبدن . ولو كان الصيد ملذة طاهرة اي لو لم يكن فيه قتل ارواح وكان من القبيح ان يعتاد الاولاد من صغرهم ان يقتلوا ولو حيواناً لاشرنا عليهم بالصيد والقنص . على اننا نفضل الحراثة والزراعة لانها فن واذا مارس التلميذ هذا الفن اكتسب ميلاً اليه والميل الى استخراج خيرات الارض واجادة ذلك من اهم اسباب الثروة ووسائل العمران

واذا لم تكن الفلاحة والزراعة في الخلاء كالقرى في اعالي الجبال ترويضاً للجسد وللعقل معاً فلا احسن من ان يعمل التلميذ بصناعة كالنجارة مثلاً فان هذه الصناعة التي

كان يحبها جان جاك روسو حتى قضى بتعليمها للتلامذة والتي كان يُحسنها لويس السادس عشر المسكين الذي تحكي قصته في رواية نهضة الاسد — هذه الصناعة مما يروض الجسم والعقل ايضاً . فيجب على الطلبة ان يختاروا بينها و بين الزراعة

هذا فيما يختص بصغار الطلبة اي الذين لم يبلغوا الدروس العلمية بعد اما الذين بلغوا الدروس العلميـة فعليهم في اوقات الفرصة ما على معلميهم من الواجب العظيم الذي اشرنا اليه

وهذا الواجب العظيم هو انشاء « المدارس العامية » كما قدمنا . والمقصود بذلك ان نحذو حذو الامم الحية التي لا تعرف السكون بل تتحرك دائماً . فان علماء فرنسا ومعلميها والمتقدمين من طلبة مدارسها ينتشرون حين اقفال ابواب المدارس في المدن والقرى والمزارع يخطبون على العامة وعلى تلامذتهم في المواضيع الصحية والادبية والعلمية والفلسفية البسيطة والامة عامتها وخاصتها تقبل على استماع اقوالهم والانتفاع بعلمهم فاي مانع — غير التواني وعدم الاكتراث — يمنع اساتذة مدارسنا ان يعملوا كذلك في اوقات الفرص المدرسية

تصور مدينة شرقية اقفلت مدارسها اليوم وانتشرت غداً في اسواقها اعلانات من الاساتذة يدعون الشعب فيها الى استماع خطب بسيطة صغيرة يلقيها كل استاذ مرتين او ثلاثاً في الاسبوع . ومتى اجتمع المجتمعون اخذ الاستاذ يلقي على سامعيه كلاماً بسيطاً في العلم والادب والهيجيين والجوغرافيا والتاريخ والمبادىء الطبيعية التي يجب اطلاع العامة عليها والمبادىء الصحية التي من واجبات كل هيئة اجتماعيـة ان تعلم عامة الشعب اياها . اليس يحضر تلامذة المدارس حينئذٍ هذه الخطب فيكملوا خارج المدرسة ما بدأُوا به في المدرسة ؟ ألا يستفيد الشعب من هذه الخطب فوائد لا يستطيع تحصيلها بطريقـة غير هذه الطريقة ؟ الا تكون هذه الاجتماعات الادبية اللطيفة مما يقتل روح الجهل في الامة ويدعو الى الاتحاد والالفة لكثرة اجتماع العناصر المختلفة بعضها مع بعض ؟ الا ترقي هذه الخطب اداب الامة وذوقها اذ تصرف الافكار عن القهاوي والحانات الى طلب مكان افيد واسمى ؟ الا تتأثر نفوس ابناء الشعب مما يذكره الخطباء في هذه الاجتماعات من وصف العادات القبيحة والحث على ترك المسكرات الآفة الكبرى . ثم الا يعتبر العقلاء هذه الخدم الجليلة التي يقوم بها الاساتذة ابان الفرصة المدرسية موازية للخدم الجليلة التي يقومون بها داخل المدرسة . وماذا يخسر الاساتذة . لا شيء بل انهم يربحون اتساع الشهرة

ويكتسبون اميال الناس وحبهم واحترامهم وفوق ذلك كله يشعرون حينئذٍ بالكبرياء الطاهرة الجميلة التي يشعر بها كل من يصنع خيرًا حقيقيًا · وهذا خير جزاء لهم

فالى هذا الامر العظيم نوجه انظار اساتذة المدارس ومعلميها وتلامذتها في الشرق · نوجه انظارهم اليه ويتنازعنا عاملان : عامل سرور وعامل كآبة

اما عامل الكآبة فلاننا نخشى وا اسفاه ان يكون كل ما يكتبه الكاتبون ذاهبًا ادراج الرياح · فاننا لا نحتاج اليوم الى من يقول وانما نحتاج الى من يفعل · نحتاج الى اساتذة ومعلمين يعرفون ما يجب عليهم ويدركون عظم المسئوليـة التي وضعوها على عواتقهم يوم تسموا معلمين وجلسوا على كرسي سقراط وافلاطون وارسطو فيقومون الى العمل بواجباتهم

واما عامل السرور فلاننا نرجع بالفكر الى اوقات بعيدة تختلج لها القلوب في الصدور · سلام يا اوقات التلمذة الجميلة ما كان احلاكِ واسعد ايامك · يا ربيع الحياة المفروشة طريقه وردًا وريحانًا · يا عمر الزهر والطهارة وعدم الاكتراث سقيًا لك من جنة لا يراها الانسان الا بعد ان يجتازها · يا طيرًا ذا الف لون ولون يطير في فضاء هذا العالم بسرعة الحلم ولا نراه الا بعد ان يفلت منا · يا احلام الصبي الوردية وآماله الذهبيـة · يا جوّ الكمال التصوري الذي ترفرف فيه اجنحتنا الرطبة الرخوة في الصغر حتى اذا اتت حوادث الحياة الحقيقية في الكبر كسرتها واجتذبتنا الى الارض بالرغم عنا

هذا ما يحلو حين الافتكار بالفرص المدرسية ولكنه يحلو لمن كانوا تلامذة فاين حلاوته لمن كانوا معلمين

يا لك من فن شريف عظيم يا فن المعرفة والحكمة · بيدك يا فن التعليم زمام الامم ومستقبل الشعوب · انت القوة الحقيقية والسياسة الحقيقية · صرفنا فيك اوقاتًا لا نذكرها الآ ويصعد الدمع الى عيوننا · ذلك لاننا نذكر رفيقًا ساعدنا فيك وصرف فيك قواه واوقاته معنا · فنحن نبعث له بالتحية في هذا المقام وان خرجنا عن موضوعنا · سلام يا روح ذلك الرفيق العزيز نكتفي الآن بهذا القول ونترك الدمع يكمل تحيتنا

كلمات زراعية

الآبار الارتوازية

وجعلها الصحراء جنائن فيحاء

الماء من اهم حاجيات الزراعة . اذا فاض انبتت الارض خيراتها واكتست ثوباً سندسياً جميلاً واذا غاض اقفرت الارض واصبحت خراباً يباباً

اذاً فالبلاد التي تشقها الانهار او التي تجري على مقربة منها تكون بلاداً عامرة غامرة اذا كان سكانها اذكياء ومجتهدين . ولكن من المعلوم ان بعض الجهات لا يجري فيها نهر ولا ساقية بل ان بعضها كالصحراء تكون لشدة حرارة هوائها وعدم وجود الماء فيها رمالاً قاحلة قرعاء قلما يعيش فيها ذو حياة من الحيوان والنبات . فهل قُضي على هذه الاراضي مع شدة اتساعها ان تبقى خراباً ام يوجد طرق لتعميرها وجعلها صالحة لسكنى الناس

اذا نظرنا الى ما حدث في جنوب بلاد الجزائر في الصحراء منذ نحو ٣٠ سنة الى اليوم تحققنا ان الصحراء قد تصبح بالطرق العلمية جنائن غناء . فان الاراضي الشاسعة المحاذية للصحراء هناك كانت منذ ٣٠ سنة رمالاً وقفاراً بلا زرع ولا ضرع . واليوم فيها الواحات الغناء التي تتمايل فيها الاشجار ذوات الاثمار والنباتات المختلفة . فما سبب هذا الانقلاب

السبب هو ان الجزائريين النشيطين انصرفوا انصرافاً كلياً الى حفر الآبار الارتوازية في تلك الجهات التي لا يسقيها ماء من الارض ولا من السماء . وكلامنا الآن في هذه المقالة على هذه الابار

الابار الارتوازية هي حفر يحفرها الزراع في الارض الى اعماق بعيدة او قريبة حتى يصلوا الى مجرى من المياه جارٍ تحت قشرة الارض فيفتحوا له منفذاً فينبثق بزخم شديد من هذا المنصرف الى سطح الارض ويفيض على الاطيان فيرويها . وقد يكون عمق هذه الآبار ٤٠ او ٥٠ متراً وسميت ارتوازية نسبة الى اقليم «ارتواز» وهو من اقاليم فرنسا لان هذه الآبار تكاثر حفرها فيه في الاعصر الوسطى . وكانت الآبار الارتوازية معروفة عند قدماء المصريين والفرس والصينيين . وحفرت ايطاليا والنمسا كثيراً منها في الاعصر الوسطى ولكن فرنسا امتازت بها عن جميع البلاد

والظاهر ان الجزائريين اخذوا حفر هذه الآبار عن العرب او ان الحاجة التي في بلادهم

الى المياه قد ارشدتهم اليها · ولهم في حفرها طريقتان · الاولى التي كانوا يجرون عليها قبل مداخلة الفرنسويين في شؤونهم والثانية التي يجرون عليها بعد هذه المداخلة

اما طريقتهم في حفر الآبار الارتوازية قبل الاحتلال الفرنسوي فهي في غاية الخطر · وبيانها ان العملة يتخيرون بقعة من الارض ويأخذون يحفرون فيها فاذا غاص العامل في الارض وقف رفيقه فوقه ليسحب الدلو الذي يملأه العامل في الحفرة ترابًا وهكذا يستمرون في الحفر الى عمق ٤٠ او ٥٠ مترًا في الارض بالرغم عن الحرارة وعن مشاق الحفر وخطر انهيار التراب · ورغبة في منع التراب ان ينهار يضعون حول جدران الحفرة كلما عمقت اغصانًا من النخل فتحفظ التراب من السقوط بعض الحفظ

ولا يزال العامل عاملاً حتى يصل الى صخر ويسمع تحته هدير مجرى الماء · فهنا يقف واجمًا لدنو ساعة الخطر · وحينئذ يصعد العامل وينزل مكانه معلمه والمعول في يده وهو مربوط من وسطه بحبل يقبض على طرفه الواقفون عند فوهة البئر · فيأخذ المعلم المعول ويضرب به الصخر حتى يزيحه او يثقبه فينفجر الماء صاعدًا من ذلك المنصرف الى وجه الارض · والويل لذلك المعلم اذا كان لا يجذبه القابضون على الحبل الى خارج البئر قبل ان تصيبه المياه · فانه يموت غرقًا

وبعد انبثاق الماء الى سطح الارض يجب ان يُخرج من قعر هذه البئر التراب الذي يكون قد انهار فيها حين انفجار المياه · وهذا عمل مختص بفئة تدعى فئة الغواصين · وطريقتهم ان يسدوا آذانهم بالقطن المنقوع بدهن الماعز ويأتوا فم البئر الذي يتدفق الماء منه فيحموا اجسامهم على نار قريبة ويصلوا ثم يغطسون في الماء الى قعر البئر وفي يدهم حبل ودلو او سلة لاخراج التراب بها · ويقيم الواحد منهم في جوف الماء من دقيقتين الى ٦ دقائق وهو يملأ في كل غوصة دلوًا من التراب يسع ١٠ التار فقط ولا يستطيع في اليوم ان يغوص اكثر من ٣ او ٤ مرات · فتصور مبلغ المشاق التي يعانيها الغواص والوقت اللازم لاصلاح بئر واحدة · ومن اجل ذلك تلاشى في الماضي فن حفر هذه الآبار في تونس حتى ان اقليم « ودريد » لم يكن فيه في سنة ١٨٥٤ الا ٣ « معلمين » للحفر و١٢ غواصًا

واما الطريقة الثانية فهي حفرها بالطرق الميكانيكية اي بواسطة آلات تغوص في بطن الارض لتحقق اذا كان يوجد مجرى مياه في ذلك المكان ومتى ثبت ذلك استعملت آلة اخرى للحفر وخرق الصخر فتنبثق المياه من نفسها · واول بئر فرنسوية حُفرت في الجزائر على الطرق الميكانيكية المذكورة بئر في واحة « تمرنا » حفرت في ١٧ يونيو سنة

١٨٥٦ في مدة ١٥ يوماً وانبثق منها ينبوع قوي يجري منه في الثانية الواحدة اربعة الآف لتر ماء

وقد عممت هذه الآبار في صحراء الجزائر وتونس والسنغال وطرابلس الغرب . ودخلت مصر حديثاً فنحن نود ان يصرف اليها اغنياء مصر وكبار زراعها الاهتمام الواجب فانها مما تفيد الزراعة المصرية وعلى الخصوص الزراعة السودانية التي يصعب ان يؤخذ لها شيء من مياه نيل مصر ولا سيما في اوقات انخفاض الفيضان كما في هذا العام الذي نرجوان لا يعود مثله على مصر باذن الله

قال العالم رجلسبرجر ان الآبار الارتوازية نفعتنا في استمالة الجزائر بين الينا اكثر مما نفعتنا حروبنا معهم . فان هذه الابار في بعض الاقاليم ضاعفت عدد السكان وذلك لسعة معيشتهم من زراعتهم . اذ ان عدد النخيل في اقليم « ودرير » كان في سنة ١٨٥٦ نحو ٣٦٠ الف نخلة فاصبح في سنة ١٨٨٠ نحو ٥١٨ الف نخلة . وكان محصول التمر في هذا الاقليم في سنة ١٨٣٦ نحو ٥ ملايين و٤٠٠ الف كيلوغرام فاصبح في سنة ١٨٨٠ نحو ٨ ملايين كيلوغرام وقس على ذلك

وبازاء النخل الذي ينمو بمياه الآبار الارتوازية تنمو الاشجار المثمرة من كل نوع . وتحت الاشجار المثمرة تنمو البقول والنباتات المختلفة لذلك يصح ان نقول بان الآبار الارتوازية كنز عظيم للزراعة فيجب على كل بلاد زراعية ان تهتم بها اهتماماً عظيماً

المدارس الزراعية

اسست فرنسا المدارس الزراعية حتى بلغت لغاية سنة ١٨٩٣ ست عشرة مدرسة للزراعة في الفدادين والمزارع و٣٩ مدرسة زراعية عملية وست مدارس للفلاحة العمومية وزراعة الحدائق . وذلك عدا مدارس مخصوصة لتعليم الرعاية وتربية المواشي واخرى لتعليم عمل الجبن ومدرسة لتربية دود الحرير . وكان في مدارسها الجامعة لغاية التاريخ المذكور ايضاً مائة وستون استاذاً يعلمون علوم الزراعة ويبحثون عن غوامض اسرارها . وهي تنفق في هذا السبيل ٤٥٠٤٠٥٠ فرنكاً في كل سنة . وروسيا فيها ٦٨ مدرسة زراعية يبلغ عدد الطلبة فيها ٣١٥٧ طالباً وتبلغ نفقتها السنوية ٢٠٢٥٠٠ فرنكاً تدفع الحكومة ثلثيها ويدفع موسسوها الثلث الباقي . وادخلت المانيا التعليم الزراعي بصفة اجبارية في جميع مدارسها حتى مكاتب الاطفال . وتنفق هذه الحكومة على مدارسها الزراعية في كل سنة مائتي الف ريال الماني . وكذلك النمسا لها مدارس زراعية على ثلاث درجات عليا

ووسطى وسفلى · واقدم مدارسها الزراعية اسست سنة ١٧٩٩ · وفي سويسرة مدرسة زراعية
شهيرة في زوريخ فيها الف تلميذ وخمس مدارس جامعة اخرى وكلها تساعد في تعليم العلوم
الزراعية · واقدم مدرسة زراعية في سويسرا انشئت سنة ١٨٠٦ يتلقى فيها العلوم الزراعية
ثلاثة الآف تلميذ · وهولانده الصغيرة تنفق حكومتها اكثر من مائة و٧٥ الف فرنك في
السنة على العلوم الزراعية · وفي ايطاليا الآن ٣٥ مدرسة لتعليم الزراعة وفي اسبانيا سبع
مدارس كلية لتعليم الزراعة انفق عليها في سنة ١٨٩٦ مائة وخمسون الف فرنك ·
وبلاد نروج الصغيرة تنفق كل عام على تعليم الزراعة في مدارسها الابتدائية اكثر من
٧٧٥٠٠٠ فرنك · وهكذا بقية الممالك الاوربية وحكوماتها لها اهتمام كلي بتعليم الزراعة
كل على حسب وارداتها حتى كادت تكون نسبتها تفوق نسبة العلوم العقلية · ولذلك نحث على
انشاء المدارس الزراعية (***)

القطن ومحصوله في المستقبل

ارسل الجنرال ترناتينان من السودان الفرنسوي الى سوق مرسيليا منذ بضعة شهور
٣٠ طناً من القطن المزروع في الاراضي السودانية الفرنسوية وهو الآن يستعد لارسال
٥٠ طناً اخرى · والناس يفحصون هذا القطن الجديد باهتمام كثير · واذا قيل ان هذه
الكمية قليلة لا يُعبأ بها قلنا ان اميركا كان محصولها من القطن في سنة ١٧٨٤ اي منذ
نيف وقرن واحد ٧١ بالة قطن فقط زنتها ١٠٦٥٠ كيلو غراماً صدرتها الى ليفربول فالقى
الجمرك الانكليزي الحجز عليها بحجة التهريب والحقيقة انهم خافوا يومئذٍ على محصول
القطن في الهند من ان يقوم له مزاحم في اميركا · ولكن ما انقضت مئة سنة على اميركا
حتى اصبحوا يقدرون محصولها بعشرة ملايين او اثني عشر مليون بالة زنتها مليار ونصف
مليار كيلو غرام · فماذا يمنع ان يحدث في افريقيا في مستقبل قريب او بعيد ما حدث في
اميركا فيصبح محصول القطن السوداني الفرنسوي والمصري ملايين من البالات حالة كونه الآن
فقط عشرات ومئات ·

والذي يرجح ذلك اهتمام رجال المستعمرات الفرنسوية في السودان الفرنسوي
والكونغو والسنغال والابنغي فضلاً عن رجال المستعمرات البلجيكية والالمانية في افريقيا
بزراعة القطن في جهاتهم · وهمهم الآن مصروف الى تحسين التقاوي المحلية لا الى زرع
تقاوي القطن الاميركي او المصري او الهندي في اراضيهم لان هذه التقاوي لا تعطي في
تلك الاراضي النتائج المطلوبة · وقد عهدوا الى علمائهم الزراعيين مساعدتهم في

تدبير تلك التقاوي وتحسينها

فنرجح اذاً ان محصول القطن في العالم لم يبلغ معظمه بعد وانه ربما اتى يوم اصبح فيه هذا المحصول ضعفه اليوم

طريقة زراعة البنجر (الشمندور)

كيفية زراعة البنجر هي ان تحرث الارض بالتقاطع وتزحف حتى تصير منقنة على عمق ٣٠ او ٣٥ سنتيمتراً ثم تخطط الارض من الشمال الى الجنوب ويكون البعد بين قمم الخطوط ٧٠ او ٨٠ سنتيمتراً كما اشارت بذلك شركة تكرير السكر . ولكننا نأمل ان تعمل تجارب للوقوف على اوفق الابعاد مع ملاحظة ازدياد المحصول وعدم نقص مقدار السكر . ثم تروى الارض الى ان تصل المياه الى ثلثي ارتفاع الخطوط وحينما تجف الارض اي بعد ٤ او ٦ ايام توضع التقاوي اسفل الخط الذي وصلت اليه المياه غير ان هذه الفترة تتعلق بطبيعة الارض وميعاد الزرع . ففي الارض الرملية الخفيفة والطقس السخن تقل هذه المدة عن ٤ ايام وتزيد عن ذلك في الاراضي الثقيلة والطقس البارد . وقد توضع بذرتان او ثلاث من التقاوي في كل حفرة على جانبي الخط وتبعد الحفرة عن الاخرى بمقدار من ١٥ الى ٢٠ سنتيمتراً . و يشترط ان تكون الحفرات التي في احدى الجانبين في وسط اثنتين في الجانب الآخر ويجب ان لا توضع البذور على عمق اكثر من ٣ سنتيمترات . والمقدار اللازم من التقاوي لزرع فدان واحد يبلغ من ٨ الى ٩ كيلوغرامات او ما يقرب من ٢٠ رطلاً وثمن الكيلو خمسة غروش ونصف والرطل غرشان ونصف غرش . ويمكن الحصول على التقاوي في الوقت الحاضر من شركة تكرير السكر في مصر . والتقاوي المستعملة هي عبارة في الحقيقة عن ثمن النبات تحتوي على عدة بذور ينبت منها نباتان او اكثر ولذلك يرى بعد زرعها انبات نباتات كثيرة من حبة واحدة ويجب ان تزال هذه النباتات ما عدا واحداً منها وهذا ما يقال له في عرف المزارعين بالخف . وعملية الخف هذه يلزم ان يُعتنى بها خصوصاً ان يلاحظ ابقاء احسن النباتات وان لا تحدث اضرار لتلك النباتات الباقية وفي ذلك الحين تعزق الارض ويخلط بها ما ظهر على سطحها من الاملاح بواسطة المياه . وفي هذا الاوان يصح وضع سباخ نيترات الصودا اذ تكون النباتات حديثة الظهور ولم تثبت في منبتها جيداً لانها ستسقى اول مرة اي بعد ٦ او ٨ ايام بعد الخف . والبنجر لا يحتاج الى مياه كثيرة فقط من الضروري ان تعزق الارض لتهويتها وانقاذها من الحشائش

اذا كان المحصول ناجحاً . اما عدد مرات الري اللازمة فتعليق بحالة المحصول فانه حينما يحتاج الامر الى ري تذبل الاوراق ويصفر لونها لكن اذا منع ماء الري فان النباتات تتعمق في الارض طلباً للمياه وتجدها حقيقة في طبقاتها السفلى . وهنا لا ينبغي ان يغتر المزارع بنظر المحصول في ظهر الايام الشديدة القيظ بانه يحتاج الى ارتواء لان النباتات ترجع الى حالتها النضرة اثناء الليل وعلى كل حال يجب ان لا يسقى البنجر لمدة ٣٥ يوماً على الاقل قبل الحصاد حتى يتم نضجه ويتكون السكر فيه — المجلة الزراعية

صفحة الشعر

بعث الينا كثيرون من القراء يطلبون ان ننشر في كل جزء من الجامعة مختارات من الشعر كما كنا نصنع في القسم الاول من السنة الاولى فاجابةً لطلبهم فتحنا هذا الباب لننشر فيه نتفاً شعرية وقصائد تكون جامعة بين الفكاهة والفائدة

﴿ القصيدتان ﴾

انتقاد

حضرات الفاضلين صاحبي مجلة الجامعة

اطلعت في العدد الاخير من مجلتكم على قصيدتين هما جوابا اقتراح كنتم اقترحتموه على الشعراء وهو ان ينظموا قصيدة في شأن النيل ونقصانه في هذا العام وان من يحوز قصب السبق له الحق في اخذ الجائزة التي ذكرتموها ثم نشرتم قصيدتين فرأيت انكم ساويتم بينهما وجعلتموها في درجة واحدة من غير زيادة ولا نقصان ولذلك قسمتم الجائزة بين صاحبيهما نصفين فلم ادرِ كيف كان ذلك مع شهرتكم في الفضل واتساع باعكم في البلاغة وشدة احساسكم ولطيف ذوقكم . ولعلكم لكثرة اشغالكم عهدتم بالحكم على القصائد الى من لا يفرق بين غثها وثمينها فاسمحوا لي ان ابدي رأيي ويعلم الله ما هو الا رأي لفيف عظيم من الشعراء بمصر ما انا بالاضافة اليهم الا كالواو في عمرو

من رأى القصيدة الاولى وهي لحضرة الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي رأى عقداً منظوماً تناسبت حباته وابيات رائقات هي احسن معنى في اجمل لفظ حسنة الاتساق جميلة الوضع بحيث لا يمكن ان يقدم بيت فيها على بيت ولا ان يفصل بين بيت وآخر باجنبي . سهلة التركيب مع الجزالة لا يحتاج قارئها الى اعمال روية في فهم ابياتها مع بلاغة انشائها وعلو الفاظها في الفصاحة فضلاً عما بها من المعاني المخترعة التي اتى فيها بالسهل الممتنع من الالفاظ

والاسلوب العالي من التراكيب . ألا يكاد السامع يرقص طرباً عند سماعه قوله منها يخاطب النيل

قسوت وما عهدي بقلبك صخرة | فجوهرك السيال بالرفق انسب

وقولهُ

فمد يداً بيضاء منك تنيلنا | من الخير ما نرجو وما نتطلب
وليس لنا الا الدموع وسيلة | اليك فان الشبه بالشبه يجذب
لقد كان في فيض المدامع نافع | لغلتنا لو كان مثلك يعذب

وقولهُ

فقدناك فقدان الرضيع لامه | ولم يبق من يحنو عليه ويحدب
فما كنت الا الروح فارق جسمه | فانّى له من بعدُ في العيش مارب

وما اخترت هذه الابيات لانها هي احسن ما في القصيدة بل كلها على هذا المنوال . ان لم يكن معنى مخترع فبيت منسجم او تركيب فخم . وبالجملة والحق يقال ان قصيدة حضرة الشيخ المنفلوطي لا تكلف قارئها كبير تأمل او عظيم عناء في معرفة درجتها من الشعر ومقامها من قسيمتها . واما الاخرى وهي لحضرة الشيخ امين الحدّاد وان كنت لا اذم بعض ابيات في اولها فان عمل مقايسة بينها وبين الاولى ظلم مبين لهما . ظلم للاولى بوضعها بجانب الثانية وظلم للثانية باظهار صغرها بجانب الاولى فلربما تكون شيئاً مذكوراً لو انفردت

القصيدة طويلة جداً ودرجة ابياتها واحدة فانّى لي ان انتخب ابياتاً منها اتكلم عنها . اني أكل معرفة درجتها الى قارئها ليعلم ان كانت النسبة بينها وبين الاولى بعيدة ام لا وهل يوجد بيت فيها يصح ان يسمى بن عم للاصقه فضلاً عن اخ . وهل ابياتها التي يمكن فهمها بمقدار الابيات التي يتعذر فهم مغزاها . على ان ليست فيها كلمة غريبة حتى نقول انه تعذر فهمها نشأ عما بها من الغريب

واني اسأل القارئ عما يتبادر له من فهم معنى قوله يخاطب النيل

اذ ابى البعض ان تكون لهم | نيران شرّ ولم يكونوا عدولا

وعن اي موضوع يتكلم فيّ قوله

يصبح النيل منهم كل حين | ناقصاً زائداً دقيقاً جليلا
ولكم انقصوه في الساعة الفردة | ما يعجز الزمان الطويلا
واذا ما سألت واحدهم من اين | تدري انتقاصه قال قيلا

وهل يستلذ قوله

كنت خيرًا محضًا على كل حالٍ مازجا منك باليسير الجزيلا

مستفيضًا مخففًا كل همٍّ وعسير فصرت (همًّا ثقيلا)

ولست اسأل في ذلك الناظم لانه طبعًا يقصد معنى من المعاني ولكن الشعر الفصيح ما يفهمه السامع لا ما يريده الناظم فكم يريد الناظم معنى يعبر عنه بتركيب يظنه دالاً على المعنى الذي يريده ويكون الامر بخلاف ذلك فالحكم العدل في الفهم هو القارىء لا الناظم لانه لا ينظم الشعر لنفسه بل للناس . ولو اردت الموازنة بين القصيدتين لضاقت الصحيفة وضاعت الاوقات بل يكفيني منها موضوع واحد

بنى الشيخ المنفلوطي قصيدته على استعطافٍ للنيل يلين له الصخر واستمالة ترق لها الجلاميد حتى جعل النيل في مطلع القصيدة كغادة حسناء ذات دلٍّ يستميلها عاشقها حيث يقول

فديتك من جانٍ تجور وتعتب ونبذل جهدًا في رضاك وتغضب

ترى كل شيء انت حبة قلبه فتحلو لك العتبى ويحلو التجنب

ولو كان نهر النيل رجلاً يسمع فيفهم لجرى طوفانًا عند قوله

اما بين ايدٍ ضارعات مشفع وبين دموع سائلات مقرب

وقوله يستعطفه للبهائم السائمة

فرحماك نهر النيل بالانفس التي اذا لم تداركها برحماك تعطب

ورفقًا ببهيم ضامرات بطونها لها الجوع عشب والخصاصة مشرب

يبيت حزينًا ربها لمصابها فيطوى كما تطوى الليالي ويندب

وقوله ايضًا معتذرًا له عما يحتمل ان يكون سببًا لاعراضه وفيه من حسن التعليل ما فيه

لئن كان قد اقصاك قلة شكرنا لنعماك والهجران نعم المؤدب

فما يدنا ان لا نعود رهينة وان لا نزالَ الدهر بالشكر ندأب

قابل بين هذا الاستعطاف الرقيق والاستماحة الجميلة التي نحن احوج اليها في هذا العام وبين ما قاله حضرة الشيخ امين الحدّاد يغري النيل بالتمادي في نقصانه بل يحثه على ان (يغور) جملة واحدة وان يسأل السماء الامساك عن المطر وان يتحوّل لقوم سوانا وينقلب من ماء زلالٍ الى سم ناقع حيث يقول

ايها النيل لو دريت بمن تسقى ومن فيك صرفوا التاويلا
لشققت الثرى (وغرت) انتقاماً وسالت السحاب ان لا يسيلا
او تحولت للجنوب لقوم غاسلاً منهم الدم المطلولا
او تبدلت من زلال الى سم كما بدلوا الهدى تبديلا

وهل لاجل تقصير بعضنا في حقوق وطنه نستحق اعدام حياتنا وفقد منبع عيشنا وهل من العدل ان يعاقب البريء لاجل المذنب ويؤخذ الجار بذنب الجار

هذا ما رأيته اكتبه اليكم واثقاً ان حرية مبداء المجلة يحملكم على نشره وما اختلفت الآراء على حقيقة الا محصتها وكشفت عن دخيلتها والسلام احد القراء

(محمد صالح الفندر بالازهر)

سفر الجناب الخديوي

الى انكلترا

من نظم حضرة شاعر مصر المجيد احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية
قالها وداعاً للجناب الخديوي المعظم حين سفره في هذا الشهر الى اوربا

بدأ الطيفُ بالجميل وزارا يارسولَ الرضى وُقيتَ العثارا
خذ من الجفن والفؤاد سبيلا وتيمم من السويداء دارا
انت ان بتّ في الجفون فاهلٌ عادةُ النور ينزل الابصارا
زار والحرب بين جفني ونومي قد اعدّ الدجى لها اوزارا
حسنٌ ياخيال صنعك عندي اجملُ الصنع ما يصيب افتقارا
ما لرب الجمال جار على القلب كأن لم يكن له القلب جارا
وارى القلب كلما ساء يجزيه عن الذنب رقة واعتذارا
اجريح الغرام يطلب عطفاً وجريح الانام يطلب ثارا
ايها العاذلون نمتم ورام السهد من مقلتيّ امراً فصارا
آفة النصح ان يكون جدالاً واذى النصح ان يكون "جهارا"
سألتني عن النهار جفوني رحم الله ياجفون النهارا
قلن نبكيه قلت هاتي دموعا قلن صبراً فقلت هاتي اصطبارا
ياليالي لم اجدك طوالا بعد ليلى ولم اجدك قصارا
ان من يحمل الخطوب كبارا لا يبالي بحملهن صغارا

لم نفق منك يا زمان فنشكو مدمنُ الخمر ليس يشكو الخمارا

فاصرف الكأس مشفقًا او فواصل خرج الرشد من اكف السكارى

شعراء الزمان مهلاً رويدًا ان في مصر شاعرًا لا يجارى

حاملاً في الصبا لواء القوافي مسترقًا لملكه الاشعارا

قد بلغنا (ابا محمد) النجم كما يبلغ السراة المنارا

نرتجى منه للديار اعتزازًا وجدير بان يعزّ الديارا

ودّع الصبر امةً ودعت عبا سها المرتجى عشيةَ سارا

بعثت اثره القلوب تراعيه وترعى وتاخذ الاخبارا

فاعدها قريرة يا ابن توفيق وهي لقومك استبشارا

انتَ في نضرة الثلاثين كسرى قاتل الدهر او اجل وقارا

لا يزال الوقار في الشيب حتى تتردى المشيب ثوبًا معارا

لنعيشن كالنجوم نراها جاوزت وهي في الصبا الاعمارا

افنِ ان شئتَ بالثواء الليالي واذا شئتَ افنها اسفارا

وجبِ البرّ واركب البحر واسلم انّ للبدر في السرى اوطارا

وقال في وصف المقابلة المنتظرة بين سمو الجناب الخديوي المعظم وجلالة الملكة فيكتوريا

فاذا جئت ملكة تملك البر بيمنى وباليسار البحارا

صافح اليمن والسعادة والتوفيق والجد والحظوظ الكبارا

والقَ ما شئت من حفاوة شمس تكبر الشمس عرشها اكبارا

كلما القت الشعاع بارض شاطرتها العباد والامصارا

واحق الاقوام بالعز قوم يقدرون الامورَ والاقدارا

ورجال اذا سعوا للمعالي ركبوا في سبيلها الاخطارا

لا يبالون بالحوادث ربحا حملت في بطونها ام خسارا

جمعوا المجد والمفاخر طرًا وجمعنا صغائرًا وصغارًا

انما يبلغ الذي بلغوه من حذا الحذو واقتفى الآثارا

وسما للعلى سمو ابيّ يانف الهون منزلا وقرارا

واذا ما العزيز ساس بلادًا علمّ المجد اهلها والفخارا

كوكب الآملين صبح التمني كلما همت الخطوبُ انارا
نحن راضون في جوارك ياعبـ ـاس لا زلت للعناية جارا

باب تدبير الصحة

النوم

النوم الطبيعي . وقت النوم . جانب النوم . مدة النوم

قال شاكسبير اشعر شعراء الانكليز « النوم موت لطيف تصاب به الحياة . النوم من الجسم بمثابة الاستحمام بعد تعب شديد . النوم بلسم للانسانية المعذبة وغذاء من اقوى الاغذية للحياة »

وهي تصورات شاعر اما الاطباء فيقولون ان النوم من الاجسام بمنزلة الاكل والشرب اي انه حاجة من اكبر حاجات الحياة الانسانية . وهو ٣ انواع . (١) النوم الطبيعي و يسمى النوم الفسيولوجي (٢) النوم المرضي اي الحادث عن مرض (٣) التنويم وهو التخدير الحادث بمنومات كماوية او بالتنويم المغنطيسي

النوم الطبيعي — وكلامنا الآن عن الاول لانه اهم الثلاثة لشدة التصاقه بكل انسان فنقول ان النوم الطبيعي واجب لراحة الجسم كما تجب الراحة من العمل للعضلات . واذا حُرم الانسان منه او قُلل نومه اصيب بالضعف والامراض . ولذلك لا نجد غرابة في ما ورد في التاريخ من ان الرومانيين رغبة في عذاب « برسه » احد ملوك مكدونيا قضوا عليه بان لا ينام بل ان يبقى ساهرًا . وورد ايضًا ان القرطنجيين قطعوا اجفان ركولوس لمنعه من النوم عقابًا له

احسن الاوقات للنوم — والليل احسن الاوقات للنوم فانه خُلق للراحة وكل الطبيعة تستريح فيه فلا ينبغي ان يخالفها الانسان . وفي الامثال الالمانية ان ساعة نوم قبل نصف الليل تساوي ساعتين بعده . وقال العالم هوفلاند « لا يسرُّ الانسان شيء كالنهوض في الصباح على ان من لا يتمتع بذلك المنظر الفجري فانه يبقى عاجزًا عن فهم

الشباب والحياة » ولذلك اصبحت حكومات كثيرة تتساهل جداً مع الجنود وتاذن لهم بالنوم في اول الليل بدل الحراسة رغبة في صيانة صحتهم

على اي جانب يجب ان ينام الانسان — ويقول بعض الاطباء انه يجب على الانسان ان لا ينام على جانبه الايسر لئلا يضغط على قلبه وأعضائه الرئيسية بل ان ينام على جانبه الايمن . وهو قول صحيح . وذهب احد اطباء ماكدبورج الى ان الانسان يجب ان يوجه راسه في النوم الى جهة الشمال وقدميه الى جهة الجنوب لان المجرى المغنطيسي الذي يجري في هذا الخط يزيد القوة الحيوية ... وقد قام لهذا الراي انصار بعد موت صاحبه

وزعم احد الاطباء الفرنسويين ويدعى الدكتور ديلوناي ان الانسان اذا نام على ظهره راى احلاماً دمغاغية شديدة . واذا نام على جانبه الايسر حلم احلاماً تدل على نباهة وذكاء واذا نام على جانبه الايمن راى احلاماً قبيحة ومضرة . وحجته ان الدم يقل توارده في مدة النوم الى الجوانب المضغوط عليها وينصرف الى ما يقابلها او ما يليها من الجوانب فيؤثر عليها

مدة النوم — ولا توجد مدة معينة لنوم الانسان بل ان ذلك يكون تابعاً لعمره . فالطفل كل وقته نوم ورضاع والفتى يجب ان ينام ثلث ايام حياته اما الشيخ فانه يسهر كثيرا ولذلك جاء في بعض الامثال الافرنجية « ان الشاب الذي يسهر كثيراً والشيخ الذي ينام كثيراً فذلك فيهما دليل على الموت او داع اليه »

ومعدل ساعات نوم الشاب يجب ان يكون ثماني . واما الفتاة فيجب ان تنام ١٠ ساعات . انما في كل حال يجب على الانسان الذي يريد حفظ صحته ان ينام في اول الليل وينهض باكرًا ما استطاع بعد ان يكون قد قضى مدة النوم المذكورة . وقد جاء في احد الامثال « النوم الباكر والنهوض الباكر يجعلان الانسان صحيح الجسم غنياً حكيماً »

ويروى ان احد الاطباء كان يعتقد ان الانسان يكفيه ان ينام كل يوم ٤ او ٥ ساعات فقط واخذ يجرب ذلك بنفسه فما انقضت عليه سنتان حتى توفي باقبح الامراض

الهواء الذي نستنشقه

والفضول والميكروبات

اذا جلست في غرفة مقفلة النوافذ وجدت هواءها ساكناً وفضاءها صافياً فتحسب هواءها خالياً من الفضول . ولكن اذا فتحت فيها نافذة ودخل اليك منها نور الشمس رايت حينئذٍ ما يسميه العامة حبال الشمس ونسميه الهباء وهو ذرات منتشرة في الهواء .

وهذه الذرات هي فضلات كل شيء في الوجود اي انها مجموع غبار المنازل والشوارع وغير ذلك وقد حلل بعضهم هواء باريز فوجد فيه المعدل الآتي

٣٢ غراماً	و ٢٦٥	جزءًا	من	المواد الآلية وهي من اثار النبات والحيوان
٢ »	» ٢٢٠	»	»	كلوريروسالات الكالين ونيترات النشادر
٩ »	» ١٢٠	»	»	سكسيوكسيد الحديد
١٥ »	» ٩٤٠	»	»	كربونات الكليسوم
٢ »	» ١٢١	»	»	كربونات المنازيوم والالومين
٣٤ »	» ٣٣٤	»	»	السيليس

فانت ترى ان الهواء الذي يحتوي على كل هذه الامور ليس هواء نقياً ولذلك قال العالم بوسينكول : ان الانسان اذا تامل في المواد التي تمازج الهواء الذي نستنشقه اشماز منه لامحالة

ولكن هذا العالم قال هذا القول قبل ان يعرف ان العلم قد اكتشف في الهواء الميكروبات مع تلك الفضول القبيحة . وهذه الميكروبات تنتقل على اجنحة الرياح من مكان الى آخر فربما سارت من مدينة الى مدينة وربما صعدت الى اعالي الجبال على انها ليست كلها من الميكروبات المضرة فانه يوجد منها ميكروبات غير مؤذية بل نافعة لانها تتغذى بالفضول الموجودة في الهواء وبالميكروبات المضرة فكانها تفترسها لتخلصنا من شرها

وغبار الهواء وميكروباته تنمو في الربيع وتزداد زيادة عظيمة في الصيف ولكنها لا ياتي الخريف ويبدأ المطر بالنزول حتى تتناقص وتاخذ بالهبوط الى الارض شيئاً فشيئاً مع الامطار التي تنزلها . وهذا معنى قولهم ان الامطار تنقي الهواء . وتكون هذه الميكروبات

والفضول على اشدها في الهواء في الاوقات الحارة التي تمازج حرارتها رطوبة شديدة كما في الاسكندرية وا اسفاه . ومتى اخذت بالهبوط هبط على الهيكتار الواحد من الارض في السنة ما وزنه ٢٢ كيلوغراماً . فتامل . ومن هذه المواد الهابطة الى الارض من الهواء ما يفيد الارض خصباً فيكون سماداً لها . ومنها ما لا يفيدها شيئاً لوجود كثير منه فيها كالسيليس مثلاً وفي الميكروبات المنتشرة في الهواء ما هي سبب اختمار العنب وصيرورته خمراً واختمار الخمر وصيرورته خلاً وسبب اختمار كثير من المواد

وليست ميكروبات الهواء في فضاء المدن اكثر منها في الخلاء فقد وجد في بعض منازل باريز ٣ الاف ميكروب في كل متر مكعب من الهواء مع انه وجد في الحدائق الواسعة في الخلاء قرب باريز ١٤ الف ميكروب في المتر المكعب . وذلك اعظم دليل على ان الميكروبات لا تضر كلها . وقد استدل من ذلك ايضاً على امرين : الاول ان تلك الميكروبات تعيش في الحرارة او في الرطوبة نحو ٤ اشهر . والثاني ان النور لا يقتل الميكروبات كما ظن بعضهم

والفضول التي مرَّ ذكرها قد تتراكم على الاشجار فاذا جاءت الريح اسفتها على المدن والمنازل فنقلت الجراثيم اليها . وقد روى بعضهم انه كان كلما جلس تحت بعض الاشجار حضره السعال واصبح يبصق دماً وذلك لدخول الفضول المذكورة بالاستنشاق الى صدره . ولما كان هذا الامر من الاهمية الصحية باعظم مكان كما لا يخفى اخذ العلماء يبحثون عن طرق صناعية كهربائية لتنقية الهواء من غباره وميكروباته فاذا نجحوا بذلك افادوا الصحة العمومية في المدن والقرى افادة عظيمة

وقد يُذعر الناس ان يعلموا ان الميكروبات المضرة التي هي اعداء حياتنا منتشرة هذا الانتشار فوقنا وتحتنا وخلفنا وامامنا . ولكن من يتبع اصول حفظ الصحة يقوى عليها ولا تقوى عليه . وتوصلاً الى ذلك يجب على الانسان ان يقوي جسمه بحسن الغذاء والرياضة الجسدية والنظافة التامة والنوم في اول الليل والاعتدال في كل شيء وطلب نور الشمس والهواء النقي حتى اذا دخلت الميكروبات المضرة الى جسمه هضمها لقوته فلم تؤثر فيه . هذه هي انجع طرق الوقاية

باب الاخبار العلمية

البترول . ظهوره . اكتشاف اصله

البترول بين السويس وعدن

تدل الاثار القديمة على ان البترول (زيت الكاز) كان معروفاً في القرون الماضية . فقد وُجد منه في خرائب بابل واما في العصور المتاخرة فاول من استنار به الايطاليون الذين اكتشفوا بعض منابعه في انسيانو قرب بارما . وفي اواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان البترول لا يزال مهملاً حتى اذا وجد الاميركيون منابعه العظيمة في وادي كاناوه نادوا به ودعوا الناس الى استعماله . فخشي الناس في بدء الامر انفجاره واشتعاله فصنع الاميركيون لهم مصابيح قوية تقي من الانفجار والاشتعال فلم تنقضِ بضع سنوات حتى بادر الناس الى الاستنارة به ولما اكتشف في سنة ١٨٥٠ النبع الاول من البترول قرب تيتوسفيل في ولاية بنسيلفانيا وتدفق منه مجرى البترول بثخن ساعد اليد اضطربت الافكار اضطرابها لاكتشاف معادن الذهب في كاليفورنيا وكلونديك والترانسفال . ثم عمَّ استعماله جميع المعمورة ولا نعلم اذا كانت الكهربائية تتغلب عليه في مستقبل الزمان

ومع انتشار البترول هذا الانتشار فان سبب تكونه لا يزال مجهولاً . والعلماء يفترضون له واحداً من ثلاثة اسباب . الاول ان اصله نباتي . اي ان الاشجار والنباتات التي تُدفن في جوف الارض تختمر بمرور الزمن وتتحول بترولاً بتركبها مع مواد اخرى في بطن الارض . ولكن بعض العلماء اثبت فساد هذا القول وذلك بانه اقام الدليل على ان بعض طبقات الارض التي لم تصل اليها المواد النباتية قد وُجد البترول نابعاً منها . وهي حجة دامغة

والاصل الثاني للبترول هو انه معدني غير آلي والعالم برتلو الفرنسوي من انصار هذا الراي . فانه يعتقد ان بعض المواد المعدنية الموجودة في باطن قشرة الارض كالصوديوم والبوتاسيوم وغيرها تتحد بالاسيد كربونيك في الطبقات الارضية ثم بالهيدروجين والماء فتتحول الى بترول

والاصل الثالث هو ان البترول حيواني وربما كان هذا الراي اهم الآراء الثلاثة . وقد قال هذا القول العالم هنري دوتش فزعم ان مصدر البترول الاحياء التي تجمعت في قعر البحار في القرون المتقدمة . فان البحر يبتلع جثثاً لاتحصى من الانسان والحيوان والاسماك وكلها تتراكم في قعره . ومع مرور الايام تجف مياهه بحرارة الشمس فيرسب ملحه فوق تلك الجثث المتراكمة . فاذا تم الجفاف وصار ذلك البحر يبساً او لم يتم بل دفنت تلك الجثث تحت الاملاح فقط اتحدت الاملاح بالبقايا الحيوانية وببعض المواد الارضية فصارت بترولاً

والذي يرجح هذا القول وجود منابع باكو الغزيرة على مقربة من البحر القزويني ووجود البترول بغزارة في اراض على شاطئ البحر الاحمر . فان الشاطئ الغربي منها بين عدن والسويس اذا حفرت بيدك حيثما تشاء فيه ولو حفرة صغيرة جداً فانه لا يلبث ان يتحلب اليها ويجتمع فيها سائل كالماء فاذا فحصت هذا السائل وجدته بترولاً . هكذا يقول المسيو بول كومب

على انه قد يحتمل ان يكون اصل البترول حيوانياً ولكن ليس من صحة الراي ان يقال ان الطبيعة لا تصنعه الا من الحيوان فقط اذ لا يبعد ان يكون اصل البترول مثلثاً اي حيوانياً ونباتياً ومعدنياً معاً والله اعلم

﴿ الآلات الميكانيكية وغرائب انواعها ﴾ وضع بعض المصورين رسماً يمثل منزلاً وفيه آلات ميكانيكية تقوم مقام الخدم . ففيه آلة تبسط الطعام على المائدة من تلقاء نفسها واخرى تساعد السيدة على نزع ثيابها او على لبسها وثالثة تغسل ورابعة تكنس وخامسة تصب الماء وهلم جرّا . وغرضه من هذا الرمز اظهار تقدم الميكانيكيات والتنبوء بانها ستصل الى حد عجيب

وهي الآن في الحقيقة قد وصلت الى حد عجيب فان في الآلات آلة تخيط وآلة تكتب وفيها منبهات للوقت وحاسبات وآلات تعطيك طوابع البوسطة من تلقاء نفسها اذا وضعت فيها ثمن الطابع وتنير الغرفة وتمسح الحذاء وتسقيك اللبن والماء المثلوج من تلقاء نفسها كل ذلك اذا وضعت قطعة من النقود فيها .

وما عدا هذا فيوجد ايضاً آلة لترتيب الحروف وهي تغني المطابع عن المرتبين . وفي فرنسا آلة لجمع الدخان وتنقيته ووزنه واذا جاءت الرزمة ناقصة عن الوزن الاعتيادي القتها

جانباً · واغرب من هذه الآلة آلة لشرب الدخان رغبة في معرفة مقدار قابليته للاحتراق وهي عبارة عن ممص يمتص طرف السيكارة بتفريغ الهواء فتشتعل ويخرج دخانها

وفي الآلات آلة لسحب الصور الفوتوغرافية والة تصنع اكياساً من الورق وصناديق صغيرة · ومنها ما يقشر الحمص و يقطع قشره · واغرب من ذلك كله آلة لحلب البقر

وطريقتها ان تصفّ البقر صفوفاً وتوضع تحت ثديها آنيةمن زجاج متصلة بها وبآلة يحركها ولد صغير كما يحرك مقبض المفخة (الطلمبة) فينزل اللبن في آنية الزجاج من تلقاء نفسه · ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية لان هذه الاواني تنظف وتطهر كلها وليس للهواء وصول الى اللبن لينقل اليه ما فيه من الجراثيم

ولا ننسينّ الآلة الحاكية وهي الفونوغراف ولا الآلة الموسيقية · ومما لا يقل عنهما غرابة الآلة التي تصفق في المراسح وتستعمل الآن في مراسح فيينا وهي عبارة عن كيسين من الجلد متقابلين عمودياً فاذا اراد صاحب المرسح ان يظهر للتمثيل تاثيرًا في الحاضرين انتظر حتى رأى بعضهم يصفقون فيضغط على زر كهربائي متصل سلكه بهذين الكيسين فيصطدمان اصطداماً متتابعاً تشبه اصواته اصوات تصفيق مئات من الناس فيحسب الحاضرون ان القاعة كلها تصفق للمثلين فيصفقون هم ايضاً

واذا استمرّ التقدم الميكانيكي على هذه الوتيرة فانه لا ياتي وقت قريب حتى يصبح العلم قادرًا على ان يعمل من الآلات كل شيء الا الشيء الاعظم وهو : الحركة المجردة المختارة ونعني بها الحياة

☀ الشراع وزيادة سرعة المراكب الشراعية ☀ تزداد المراكب الشراعية في العالم بالرغم عن البخار لانها اقل تفقة من المراكب البخارية واكثر سعة لشحن البضائع · والمراكب الكبيرة الهائلة يجعلونها ذات خمسة سوارٍ لتوزيع الاشرعة عليها اجتنابًا لخطر جمعها على ٣ سوارٍ · والخطر الوحيد الذي يُخشى منه في المراكب الشراعية انقلاب مهابّ الهواء حين انتفاخ الشراع لعدم انصرافه · ورغبة في تلافي ذلك اكتشفوا اكتشافاً يزيل هذا الخطر ويزيد سرعة المراكب وهو ان يثقبوا كل شراع مربع ثقبين وكل شراع مثلث ثقباً واحدًا و يكون قطر الثقب نصف متر او ٩٠ سنتيمترًا فتزداد سرعة المركب بقدر خمس سرعته · فيجدر باصحاب المراكب الشراعية الانتباه الى ذلك

وقد اخترعوا في انكلترا شراعاً بشكل المظلة تماماً وهو يُفتح و يغلق مثلها و يستعملونه

في زوارق انقاذ الغرقى في النوء الشديد لان الريح اذا نفخت المظلة المربوطة بالزورق فانما تجذبها الى فوق سطح البحر فيأمن الزورق الانقلاب والغرق كما يحدث بالزوارق الشراعية الاعتيادية

والشراع يستعمل لاجراء المركبات على الجليد في الاقاليم المتجمدة · ومنه ما يصنع في اميركا من الورق ويستعمل للزوارق شراعاً قوياً · ومنه ما يُصنع من حرير خفيف سريع الانتفاخ · وكان في هولانده في سنة ١٦٥٠ مركبة للبرنس اورانج تجري بالشراع وكانت تسع ٢٨ شخصاً وتجري ٧ فراسخ في الساعة · وكان في اميركا منذ مدة وجيزة تراموای يسير بالشراع فيجتاز في الخلاء حين اشتداد الريح ٦٠ كيلومترًا في الساعة · وفي مالدين اليوم وهي جزيرة انكليزية في الباسيفيكي سكة حديدية تجري بالشراع حين هبوب الريح ويدفعها الناس دفعاً بالايدي حين سكونها وذلك لقلة الماء والمواد المحترقة اللازمة لتسييرها بالبخار

ويطير بعض البالونات بالشراع · وبه تجري بعض الدراجات · وبه تدار دواليب المطاحن ومضخات الماء · ومنه تُصنع آلة لوقاية الانسان حين سقوطه من علو شاهق وذلك بتخفيف جسمه ويسمونها آلة الوقاية عند السقوط

✻ اختراع بندقية هائلة ✻ ربما اصبحت البندقية الايطالية في وقت قريب اشد بنادق الدول هولاً · فقد ورد من رومه ان احد ضباط العسكرية اخترع بندقية هي عبارة عن رشاش يرش الرصاص رشاً فتطلق في دقيقة واحدة اكثر من ٣٠٠ خرطوشة تكون مخزونة في مكان فيها ولا يقتضي اطلاقها غير الضغط على الكبسول · فاذا صح هذا النبأ كان هذا الاختراع ذا شان عظيم

✻ منع البصق في نيو يورك ✻ اصدر المجلس البلدي في نيو يورك قرارًا بمنع الناس من البصق في الاماكن العمومية ومركبات التراموای والسكك الحديدية وغيرها من الاماكن وقضى على كل صاحب معمل يكون في معمله ١٠ اشخاص او اكثر ان يضع لهم مباصق للبصق فيها وذلك فرارًا من عدوى الامراض بواسطة الميكروبات التي تكون في البصاق · فنحن لا نطلب مثل ذلك في الشرق ولكن يحسن بالبعض ان يتركوا عادة البصق بشدة ولا سيما في المطاعم والمنازل والقهاوي النظيفة

شؤون نسائية

الام والمرضعة

من القسم الصحي من كتاب «المراة في القرن العشرين» للفيلسوف جول سيمون ونجلهِ الدكتور غوستاف سيمون

عرفتكِ ايتها السيدة وعمرك ١٥ سنة وانت تلميذة تتعلمين التاريخ والحساب والانشاء والتصوير . ثم بعد ايام المدرسة جاءت ايام المنزل والحياة البيتية فصرت ترافقين امك الى السهرات والحفلات وذلك بقصد زواجك لان الأزواج على ما يظهر اصبحوا لا يوجدون الا في المراقص والسهرات بعد بضع دورات من الفالس . واذكر انني كنت احادثك مرة عن مستقبلك فهمست في اذني قولك « انا لا احب الزواج الا لاني احب الاولاد » وفي الحقيقة انك كنت تحبينهم حباً عظيماً . فانك كنت تصرفين اوقاتك في ملاعبة اولاد صديقاتك واولاد جيرانك فتحملينهم وتداعبينهم وتغيرين لهم ثيابهم وتحادثينهم . وما كنتِ تحادثين في الحقيقة غير نفسك لانهم كانوا لا يفهمون حديثك

وقد بلغ منك حبهم انك اسررت اليَّ يوماً قولك « متى تزوجتُ فاذا لم يأتني اولاد لا سمح الله فلا شبهة في انني ساتبنى ولداً » فاذكرني قولك هذا اعمالك في صباك وكفى بهذه الاعمال دليلاً على حبك للاولاد . فانك كنت تعتنين بلعبتك اعتناء الام بطفلها فلا تضعينها على البلاط مخافة ان تبرد او تصاب بالم المغص . وتحفظينها كل الحفظ مخافة ان يصدمها شيء او يسوءها شيء . وعند خروجك من المنزل الى اماكن النزهة كنتِ تاخذينها معك وتلبسينها قبعتها اذ لا يليق بها ان تخرج الى مقابلة الناس مكشوفة الراس . فاذا امطرت السماء وضعتها تحت ردائك لئلا تُصاب بالزكام واذا اشتد الحر روحتِ لها بمروحتك . والخلاصة انك كنتِ تعتنين بها اعتناء الام بولدها

اما الآن فقد وصلتِ الى منتصف طريق الحياة . لقد تزوجتِ برجل نشيط مجتهد مقتصد واتاك منه الولد الاول فاصبحتِ اماً . ولا ازال اذكر ذلك اليوم العظيم . فانكِ نسيت فيه كل شيء : العالم والمنزل ونفسك والناس ولم تفتكري الا بالمولود ذلك القادم الجديد . وكان فرحك مزدوجاً لان المولود كان ابنةً وانت تحبين البنات لذلك كنت تسالين الله ان يرزقك الولد الاول بنتاً لا غلاماً . فاستجاب الله لك . فوضعتها بجانبك وحمتِ عليها

كما تحوم الدجاجة على فراخها فضحكتُ من عملك وامرتك ان تامري باخذها عنك · فحدقت فيَّ مدهوشة مستغربة وقلتِ كيف ياخذونها عني · قلت نعم فان ذلك واجب خوفاً عليك من التاثر والهياج · فساءك ذلك ولكني ابعدتها عنك الى غرفة ثانية وجعلتُ عليها من يعتني بها · فاسفتِ لذلك وكنتِ كلما سمعتها تبكي تصيحين للسؤال عنها وتقولي "آه لو كانت بجانبي لما كانت تبكي"

وقد رمتِ ارضاعها فمنعتك من ذلك لا لاني اريد ان لا ترضع الام طفلها حاشا فان ذلك واجب طبعاً وانما رايت انك عصبية شديدة التاثر والهياج فخفت عليك وعلى ابنتك من لبنك حين انفعالك ولذلك امرت باستحضار مرضعة لطفلتك · فتحسرتِ وتاوهتِ لانني لم اتركك ترضعينها وكان يخيل لك — وانت مصيبة في ذلك — ان المرضعة تسلب الام شيئاً من قلب ولدها · فساءك استحضار المرضعة ولكنك قلت في نفسك انك ستراقبينها ثم تطردينها بحجة انها لا تحسن القيام بواجباتها · ولكن من سوء حظك او بالحري من حسن حظك انها كانت تعتني بطفلتك في غرفة منفردة مطلقة للهواء والنور فكنت لا تعلمين ماذا تصنع بها · غير انك كنتِ تسمعين الطفلة تبكي في بعض الاحيان فتتمزق احشاؤك حنواً عليها وتقولين متضجرة " لو كانت بجانبي لما بكتْ ولما تألمت "

وكنت قد اذنت لك برؤيتها مرة في كل مساء · ووزناها في اليوم الاول فكانت زنتها ٣ كيلوغرامات بل ٣ كيلوغرامات و ١٢٠ غراماً فيما اذكر · فدهشتِ لعملي وسالتني " هل يجب ان يوزن الاولاد " فقلت لك نعم لانها الطريقة الوحيدة لمعرفة صحتهم وارحت بالك بقولي ان وزن ابنتك في اليوم الاول يدل على انها ذات بنية جيدة وصحة جيدة

فجعلت تزنينها في كل مساء · وفي ذات يوم اتاني رسول مستعجلاً من قبلك فبادرت الى منزلك خائفاً من ان يكون قد طرأ عليك مرض او الم · فرايتك في حالة لا انساها في زماني · فانك كنت خائفة غضبى وعيناك مغرورقتان بالدموع فسالتك عن السبب فاجبتني بغضب " ان الطفلة بدأت تضعف والسبب هو المرضعة · اما قلت لك انها لا تحسن التربية " فسالتك من اين علمت ان الطفلة بدأت تضعف فقلت انكِ وزنتها فوجدتِ وزنها ناقصاً عن وزن اليوم السابق

وكنا حينئذٍ في اليوم الرابع من ولادتها · فضحكت بالرغم عن غضبك وقلت لك " لا تخافي فان وزن الطفلة يتناقص في اليومين التاليين للولادة ولا يبدأ يتزايد الا بعد

انقضاء الاسبوع الاول ونحن الآن في اليوم الرابع فقط . اما المرضعة فلا ذنب لها» فتنهدتِ تنهداً عميقاً وقلتِ «آه لو كنت انا التي ارضعتها لما كانت قد ضعفت» ثم لبثتِ تنتظرين الزيادة في الاسبوع التالي

وكانت المرضعة المسكينة قد خافت لغضبك واغتاظت لسوء معاملتك فقلَّ لبنها واصبح اقل جودة مما كان لانها لم تأكل بقابليتها الاعتيادية ونامت نوماً مضطرباً . فنشأ عن ذلك ان الطفلة لم يتزايد وزنها في الاسبوع التالي . فاتاني رسولك المستعجل . ولما حضرت اليك صحتِ بي «اما قلت لك ايها الدكتور انه يجب تغيير هذه المرضعة لرداءة لبنها فان الطفلة لم يزد وزنها» . فاعدتُ عليك قولي السابق لاني كنت عارفاً خطاءك ومطلعاً على نيتك . فانك كنت ترين مرضعتك صغيرة الجسم فتحسبين ان المرضعة ذات الجسم السمين الضخم تكون احسن لبناً وهذا اعتقاد فاسد . فثبتُ على رايي ولم احذُ حذو اولئك الاطباء الذين يخضعون للمراة حين اول نظرة استعطاف منها بل خاطبتك بلهجة جدية قائلاً «من الواجب ان تبقي المرضعة لطفلتك لانها كلتاهما في صحة جيدة واخشى ان تطلبي مرضعة احسن منها فلا تجدي الا اقل موافقة واردأ لبناً . فاسترضيها وابتاعي لها قبعة لتطمئن نفسها وتُسرّ فيزداد لبنها ويجود فيزداد وزن ابنتك في الاسبوع الثالث»

فاغضبك كلامي وهذه هي المرة الاولى التي وجد فيها الكدر مجالاً بيننا . ولكنك اضطررت الى التسليم والخضوع فعملتِ بما اشرتُ عليك به ولم تندمي على ذلك ايتها السيدة لان الطفلة بدأ وزنها يزيد في الاسبوع التالي (ستاتي البقية)

المرأة والتشبيه

قال احد الادباء تشبه المرأة البزاقة ولا تشبهها . تشبهها لانها تلازم بيتها . ولا تشبهها لانها لا تحمل كل ما في البيت على ظهرها . ويجب ان تشبه المرأة الصدى وان لا تشبهه . يجب ان تشبهه اي ان لا تتكلم الا اذا كلموها . ويجب ان لا تشبهه اي ان لا تكون هي آخر من يتكلم . ويجب ان تشبه ساعة المدينة وان لا تشبهها . يجب ان تشبهها اي ان تكون دقيقة محكمة الضبط مثلها . ويجب ان لا تشبهها اي ان لا تكون كثير الحركة والضوضاء فتسمع صوتها المدينة كلها . هذا ما يشبه به الرجال النساء فهل بين السيدات من تقول لنا بماذا يجب ان يشبه الرجال

نشر صفحات مطوية

الشمس وكسوفها

من تاليف العلامة المرحوم كرنيليوس فنديك ننشرها بمناسبة الكسوف الذي حدث اخيرًا كما ترى في تاريخ الاسبوعين · وقد تاخرت الرسوم التي كنا قد اعددناها لها مع رسوم مقالات اخرى اجلناها الى الجزء القادم

فعل الشمس في النظام الشمسي — في ما تقدم(١) قد تبين الارض ان جسم مظلم بارد دائر حول الشمس ولكونها باردة لا نور لها فلا تضيء لنفسها ولا لغيرها الا بنور مستمدٍ من الشمس منعكس عن سطحها

وتبين ايضاً ان الارض جرمٌ من عدة اجرام مظلمة دائرة حول الشمس سميت سيارات وهي ايضاً مظلمة باردة مثل الارض فلا تضيء الا بنورٍ مستمدٍ من الشمس

وقد تبين ايضاً ان السنة على الارض والسنين في سائر الاجرام الدائرة حول الشمس هي المدات التي تقتضي لكل جرم لكي يدور دورانًا كاملاً حول النير المركزي اي الشمس وطول اليوم على الارض وعلى سائر الاجرام متوقف على مدة دورانها على محورها حتى يمرّ كل قسم منها بالتتابع في نور الجرم النير المركزي

وتبين ايضاً ان الفصول متوقفة على ميل فلك الارض على خطها الاستوائي وان ذلك علة الفصول ايضاً في كل جرم لان ذلك الميل هو علة توجيه اقسام مختلفة من الجرم بالتتابع نحو الشمس او عن الشمس

فترى والحالة هذه ان للشمس الفعل الاكبر في كل امر طبيعي حادث في كل الاجرام الدائرة حولها فيهمنا اذًا ان نبحث عن الشمس نفسها لانها اصل وعلة للحيوة الحيوانية والنباتية ولولا نورها وحرارتها وجاذبيتها لما ثبت هذا النظام البهيج

(١) يجدر ان تكون هذه المقالة تتمة لمقالة « السيارات وسكانها » التي نشرناها في صدر باب المقالات في الجزء الماضي

حرارة الشمس ونورها وقدرها وبعدها — الشمس كرة نارية وليس لنا قياس نقيس عليه حرارتها ولا عبارات نعبر بها عن درجة حرارتها . واشد الحرارة التي يمكننا ان نحدثها بالوسائط المعروفة ليست بشيء باعتبار حرارة الشمس ولكون الارض وسائر الاجرام التابعة للشمس باردة تكون المواد عليها اما جامدة واما سائلة وقد تعلمت ان حالة المواد بين غازية وبخارية ومائعة وجامدة متوقفة على درجة الحرارة ولا شيء جامد ولا مائع في الشمس بل كل المواد في حالة البخار والغاز الحامي الى درجة البياض

وبسبب هذه الحرارة العالية جداً جداً تضيء الشمس من نفسها اي نورها ذاتي غير مستمد من جرم آخر خلاف السيارات الاصلية واقمارها التي تضيء بنور واقع عليها من الشمس ومنعكس منها الينا

اما قدر الشمس فخمس مئة ضعف كل السيارات معاً واذا اخذت ١٣٠٠٠٠٠ كرة مثل ارضنا وجعلتها كرة واحدة تكون الحاصلة نحو جرم الشمس وحدها

اما بُعد الشمس فلا سبيل في هذا المختصر الى تبيين كيفية استعلام ذلك ومعدل بعدها ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل وقطرها ٨٦٥٠٠٠ ميل اي نحو ١٠٨ اضعاف قطر الارض اما كثافة الشمس فنحو ٢٥/٠ من كثافة الارض وهي كرة تامة لا دليل على تسطيحها من ناحيتي قطبيها

ولا تُرصد الشمس الا بواسطة نظارة ذات بلورة عينية خصوصية تكسر حدة نورها وحرارتها فاياك ثم اياك ان تنظر اليها بنظارة اعتيادية كبيرة كانت او صغيرة لانك اذا فعلت تعدم عينك لا محالة . واذا نظرت اليها من وراء زجاجة مدخنة تراها قرصاً نيراً مستديراً وما تراه منها انما هو قشرة نيرة تحيط بها على استدارتها وهذه الطبقة الخارجية سميت الفوتوسفيرا أي الكرة النيرة وبعض الاحيان تُرى عليها بقع قاتمة مغبرة او سوداء وتلك البقع تُرى في اكثر الاوقات بواسطة نظارة ولا تُرى بالعين المجردة الا اذا كانت كبيرة وبقرب تلك البقع تُرى قطع لامعة بيضاء سميت مشاعيل هي كوم ابخرة محماة الى درجة البياض طولها الوف من الاميال واذا راقبت البقع والمشاعين مدة تراها تتغير كل التغيير من ساعة الى اخرى هيئة وقدراً

الكلف او البقع والمشاعيل — والكلف التي رُصدت على وجه الشمس لو القيت فيها عدة اروض مثل ارضنا لبلعتها وقد تُشاهد كلفة على حافة الشمس الشرقية ثم بعد ايام تُرى في وسط قرصها وبعد ايام ايضاً تُرى على حافتها الغربية وهناك تختفي عن النظر

ويستنتج من ذلك ان الشمس تدور على محورها والكلفة التي اختفت على حافتها الغربية تُرى ايضاً على الحافة الشرقية بعد نحو ١٢ يوماً وتعود الى المحل التي رُصدت فيه اولاً في نحو ٢٦ يوماً اي ان الشمس تدور على محورها مرة في نحو ٢٦ يوماً · وثبوت الكلفة على هيئتها كل هذه المدة نادر ولكنه قد يحدث · واذا اعتبرنا حركة الارض في مدة دوران الشمس على محورها تعود الكلفة الى موضعها بالنسبة الى الارض في نحو ٢٧ يوماً وان لم يلتفت الى حركة الارض بل الى دوران الشمس على حدته تكون مدة دورانها على محورها ٢٥ يوماً و٧ ساعات · غير ان الكلف التي هي على خط الشمس الاستوائي تكون حركتها اسرع من حركة تلك التي هي بعيدة عنه نحو احد قطبيها واكثر الكلف هي بقرب خطها الاستوائي لا تبعد عنه اكثر من ٣٠° نحو احد القطبين والتي هي بعيدة عنه تكمل دورانها في نحو ٦٦ يوماً ونصف يوم

واذا رسمت دائرة على قطعة قرطاس ولصقتها على كرة واستقبلتها تماماً ترى الرسم دائرة كما هي واذا ادرت الكرة غرباً او شرقاً ترى الدائرة تتطاول عرضاً وتضيق طولاً حتى تصير اهليلجية الشكل واخيراً يكاد ينطبق جانب على جانب · والكلف على قرص الشمس على هذه الكيفية تظهر واسعة عند ما تقع بقرب وسط القرص وتتطاول وتنطبق جانباها عند ما تكون بقرب احدى الحافتين

او خذ طاساً مقعراً وسود قطعة من باطنه على شكل مستدير فاذا نظرت اليه عمودياً ترى الاجناب تحيط بالقطعة السوداء على التساوي ثم افتل الطاس حتى تنظر الى باطنه من نحو حافته فترى حافة القطعة تختفي والحافة الاخرى تنسطح وتصير القطعة متطاولة وهذا نفس منظر كلفة شمسية في مواقع مختلفة من قرص الشمس · وبناء على ذلك يُزعم بان تلك الكلف انما هي جُوَر واعماق في الكرة النيرة اي ان صعود الغازات الحامية من الاعماق دفعت الكرة النيرة الى كل جهة وكوّنت مقوّرات عميقة وملأتها الغازات فحجبت النور فظهرت تلك البقع سوداء

اما قرص الشمس الظاهر فهو القسم الاكثف منها فقط اما القسم الالطف فابخرة لطيفة نيرة تمتد حولها الى مسافه مئات الالوف من الاميال ولكنها محتجبة عنا بشدة نور قرص الشمس مثل احتجاب النجوم بنور النهار ولكن عند حدوث كسوف الشمس واحتجاب نور قرصها بواسطة جرم القمر المظلم نرى النجوم ونرى الشعاع اللامعة مادة الى ابعاد مهولة عن الشمس الى كل جهة على الوان مختلفة · غير ان الاحمر غالب فيها وكلما قربت الى الشمس

تموّرت اكثر حتى تكونت كرة حولها سميت الكروموسفير اي الكرة الملونة وهذا المنظر سمي اكايل الشمس وهو يظهر على اشكال مختلفة سميت تورات وُترى في اي وقت كان بواسطة آلة سميت السبكتروسكوب

والسبكترسكوب آلة مؤلفة من عدة منشورات بلور مثلثة الاشكال بها يحل النور الى الوانه السبعة كما ترى في قوس قزح وبواسطته وُجد ان في شمسنا عدة من المواد الموجودة في ارضنا غير انها ليست في حال الجمودة كما هي عندنا بل في حال البخار لان الحرارة هناك كافية لاحالة كل المعادن بخارًا كما يتحول الماء عندنا بالحرارة بخارًا . والمواد التي تحقق وجودها في الشمس هي الهدروجين وبخار المغنيسيوم والكلسيوم والصوديوم والحديد والمنغنيس والنكل والباريوم والسترونتيوم وغيرها مع عدّة غازات غير موجودة في الارض . ومن كون الشمس مؤلفة من ابخرة وغازات لا عجب من خفة وزنها وقلة كثافتها بالنسبة الى الارض كما تقدم ذكره اي ان كثافة الشمس اقل من ربع كثافة ارضنا ومن عظمها مع قلة كثافتها تكون قوتها الجاذبة كافية لحفظ كل السيارات في افلاكها

والشمس انما هي نجم من النجوم وهي انور النجوم واكبرها لانها اقرب الينا من سائر النجوم والنظام الشمسي انما هي عدة اجرام باردة دائرة حول جرم حامٍ وارضنا مثال السيارات الباقية . والشمس مثال النجوم الدراري المالئة الكون الوسيع على ابعاد لا تدركها عقول البشر وكل نجم من النجوم الثوابت شمس تدور حولها سياراتها كما تدور سيارات شمسنا حولها اما تلك السيارات فلا تظهر لنا لكونها اجرامًا مظلمة وتظهر شموسها لكونها اجرامًا نيرة مثل شمسنا

كسوف الشمس — اما كسوف الشمس فهو حادث من اجمل الحوادث الطبيعية انما هو وقوع ظل القمر على الارض عند الاقتران اي في اول الشهر القمري والخسوف هو مرور القمر في ظل الارض عند الاستقبال . موضع من الارض يقع عليه ظل القمر هناك تنكسف الشمس كلها لان القمر يحجبها عن نظر سكان تلك المواضع وفي المواضع التي لا يقع عليها الظل تمامًا يكون الكسوف جزئيًا لان القمر هناك لا يحجب كل قرص الشمس وكل ما بعدتَ عن المواضع التي هي داخل الظل تمامًا يصغر القسم المحتجب من الشمس لانه حول الظل العميق ظل خفيف غير عميق سُمي الظليل وكل المواضع الواقعة داخل الظليل يكون الكسوف فيها جزئيًا

باب الاسئلة والاجوبة

﴿ الزواج وعدمه ﴾

(الاسكندرية) حنا افندي يوسف عياني

ذكرتم في باب العادات والاخلاق قول سقراط ان من تزوج ندم ومن لم يتزوج ندم ايضاً وبما ان الرجل العازب لا يكتفي بالنصح بل يطلب بيان السبب فاننا نطلب منكم ذلك

﴿ الجامعة ﴾ تجدون الجواب في باب العادات والاخلاق

﴿ شراب الكازوزه ﴾

(الاسكندرية) م . ا

هل تضر الكازوزه التي تباع الزجاجة منها في الثغر بعشرين بارة ام تنفع

﴿ طبيب الجامعة ﴾ الكازوزه كسائر المشروبات قسمان اما صحيحة واما مغشوشة فان كانت مغشوشة فهي مضرة طبعاً ولا يمكن الا ان تكون كذلك هذه الزجاجات البخسة الثمن التي تشيرون اليها

وهبها صحيحة غير مغشوشة فانها غير نافعة . نعم انها قد ترطب الجسم ولا تضر اصحاب المعد القوية والاجسام المتينة ولكن المعد التي تطلبها على الاكثر هي المعد الضعيفة والكازوزه تضر هذه المعد ضرراً بليغاً وذلك بتمديدها بسبب الغازات التي فيها وبذلك توقف عمل الهضم فضلاً عن توليدها شيئاً من الحامض الكربونيك في المعده

﴿ تاريخ افغانستان ﴾

(القاهرة) ا م

نرجوان تذكروا لنا المصادر التي اعتمدتم عليها في الكتابة عن تاريخ افغانستان الذي صدرتم به الجزء الماضي لرغبتنا في التوسع في هذا الموضوع

﴿ الجامعة ﴾ اعتمدنا في كتابة هذه المقالة على المجلة البحرية الاستعمارية الفرنسوية التي نشرت اخيراً عن افغانستان مقالة لكولونل الماني ساح في العام الماضي في اواسط اسيا وعلى مقالتين لمؤرخين من كبار مؤرخي الافرنج منشورتين في " الانسيكلوبيذية الكبرى " الفرنسوية . وتوجد كتب كثيرة عن افغانستان منها كتاب لرافرتي وآخر لرودولف وآخر لالفنستون وغير ذلك

﴿ المرأة في المريخ ﴾

(قنا) احمد افندي محمد

هل صحيح ماذكرتموه في الجزء الاول من السنة الثانية من صعود امرأة الى المريخ نقلاً عن احد اساتذة جنيف . فقد كنا نروي ذلك لبعض الناس فانكروه

﴿ الجامعة ﴾ لو راجعتم المقالة بامعان لرأيتم ان الاستاذ الذي اشرنا اليه لا يقول ان المرأة صعدت الى المريخ ولكنه يقول انه ينومها تنويماً مغنطيسياً فتقص عليه قصصاً مختلفة وتكلمه لغة غريبة وتكتب خطاً غريباً وتدعي — ولكن في نومها — انها اتت بذلك من المريخ . فاي غرابة في دعواها هذه فان النائمين نوماً مغنطيسياً يدعون اموراً اغرب منها . اما اصحابكم الذين ينكرون هذه الرواية من غير ان يراجعوا الاصل فليسوا اكثر اطلاعاً من العلماء اصحاب المجلات العلمية الجدية التي نقلنا عنها ذلك القول كمجلة « العلم التصويري »

باب التقريظ والانتقاد

(* نور الاسلام *) نور الاسلام مجلة علمية دينية ادبية لصاحبيها ومحرريها الفاضلين حضرات امين افندي ابو يوسف المحامي ومحمود وافندي عبد الكريم تاجر بالزقازيق وهي فصيحة العبارة معتدلة المشرب تشهد لصاحبيها بطول الباع وسعة الاطلاع في المواضيع التي تنشرها فنرجو لها الرواج والانتشار . وهي تطلب من ادارتها في الزقازيق

(* الدنيا في باريز *) ينشئ حضرة الكاتب الفاضل احمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار وهو مقيم في باريز مجلة عنوانها " الدنيا في باريز " وغرضه منها وصف

غرائب المعرض وعجائبه · وقد وردنا الجزء الاول والثاني منها يشتملان على وصف رحلة الكاتب بقلم رقيق لا يمله القارىء لطلاوته واختلاف اسلوبه · وهذه المجلة تصدر في ادارة مجلة طبيب العائلة في العاصمة وتطلب منها فنثني على اجتهاد حضرة ذكي بك وخدمته للادب

(* الدائرة *) صدر الجزء الاول من مجلة الدائرة التي اشرنا اليها في احد الاجزاء الماضية · وهي مجلة ادبية تاريخية فكاهية ينشئها حضرة الاديب البارع عيسى افندي مخائيل الخوري · فنحن نهنىء الدائرة بكونها المجلة العربية الاولى التي صدرت في الاقطار الاميركية ونتمنى لها واسع الانتشار

(* جمعية اخوة الفقراء المارونية في بيروت *) وردتنا ميزانية جمعية اخوة الفقراء المارونية في بيروت التي يرئسها حضرة القانوني القاضل عزتلو انطون بك شحيبر المشهور فضله وادبه في الاقطار السورية · ويؤخذ من هذه الميزانية ان واردات الجمعية قد بلغت منذ ٢١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ الى ٣١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٠ نحو ٥٦٤١٤ غرشاً والنفقات ٢٤٨٦٠ غرشاً فيكون الرصيد الباقي في صندوقها ١١٥٥٣ غرشاً · فنحن نثني على همة حضرات رئيسها واعضائها الكرام ونسال الله لهم جزيل الاجر لما يبذلونه في سبيل البر والاحسان

ونغتنم هذه الفرصة لتهنئة حضرة انطون بك شحيبر بالرتبة التي انعم عليه بها من لدن جلالة السلطان والوسام الذي انعم عليه به من لدن قداسة البابا ونسال لجنابه ما يستحقه فضله من المزيد

(* مرقاة التمثيل *) تالفت في الثغر جمعية من بعض ادبائه غرضها تمثيل الروايات الادبية واختارت حضرات سليمان افندي حداد رئيساً لها وعبد اللطيف افندي حلمي نائباً فنتمنى لها النجاح في خدمة هذا الفن الجميل

(* المفتاح *) صدر العدد الخامس من مجله المفتاح وفيه رسم دولة الغازي مختار باشا ورسم بعض مشاهير الاميركيين ومقالة في آفات الاختراع ونظرة في الجمعيات واخرى عن كمون الارواح وفي بابي السؤال والاختراع والمتفرقات شيء كثير من الفوائد والاخبار ورواية نابوليون في مصر

عادات واخلاق

ننشر في هذا الباب تنفاً في العادات والاخلاق يكون في مطالعتها لذة وفائدة
للقراء واذا آنسنا ارتياحاً اليه منهم زدنا توسعاً فيه

قلنا في هذا الباب في الجزء الماضي : اذا تزوجت تندم واذا لم تتزوج تندم ايضاً . فما هذا القول الفاسد . اليس ذلك بمثابة قولهم : اذا شربتَ بقيتَ عطشان واذا لم تشرب بقيتَ عطشان

كلا . فانك اذا لم تتزوج تندم لان في قلب الانسان فراغاً ينبغي ان يُسد . وهذا الفراغ هو الانعطاف النفسي الذي وضعه الله في كل نفس هو الحب الطاهر الشريف الذي يقضي علينا بان ناخذ لنا شريكة في حياتنا لنجعلها سعيدة وتجعلنا سعداء . واذا لم ياخذها الانسان بقي يشعر بانه ينقصه شيء ما . اذا رأى اي وجه صبوح ناجاه الذي في قلبه يقول له : اين رفيقك ذو الوجه الصبوح . اذا رأى زهرة جميلة ذكر انه محروم من الجمال . الجمال الطاهر الطبيعي . الجمال الحقيقي الذي اساسه قبل حسن الوجه شرف النفس وادب الطبع ومكارم الاخلاق . واذا رأى صورة جميلة سمع من يهمس في اذنه قائلاً : الورق اسعد منك . وان رأى عصفورين على غصن او حمامتين فوق سطح وجد من يقول له في داخله : الحيوان اكمل منك

فالزواج المقدس اذاً كمال وناموس طبيعي لا يخالفه الانسان الا ويكون قد خالف النواميس الالهية نفسها ومن يخالف نواميس الله يندم اذ لهذه المخالفة عواقب طبيعية هائلة

اما انك اذا تزوجت فانك تندم ايضاً فليس ذلك لانك تزوجت بل لانك لم تحسن اختيار زوجتك . وهذا البحث يقتضي القول بان كل الازواج لا يحسنون اختيار زوجاتهم او ان في كل الزوجات لا توجد من تصلح لان تكون زوجة حقيقية لا يندم زوجها على زواجه بها على ان هذا البحث موضوع هائل يخشى كل داخل فيه غضب السيدات

ما شيء اذا لم تنله بقيتَ صغيراً حقيراً . أهو العلم ؟ كلا فانك قد تكون عالماً وتكون حقيراً . اهو المال ؟ كلا فانك قد تكون غنياً وتكون حقيراً اهو الجاه ؟ كلا فانك قد تكون عند هولاء وجيهاً وعند اولئك حقيراً . ماذا اذاً — هو ان يكون قلبك لا يعرف

الحقد والبغض لاحد وفي نفسك مقدرة على احتقار صغائر وكبائر الحياة

جلست في المركبة مع زوجها وسارت بها المركبة خبباً . هو عن يسارها وهي عن يمينه . هو جالس محني الظهر وهي جالسة متصدرة كالديك المعجب بنفسه . فمر بالمركبة رجلان فقال الاول : انظر يا اخي كيف الرجل يخفض الرأس ذلاً وكيف المرأة ترفع الراس تيهاً . فقال الثاني هذه موضة هذا الزمان يا اخي الرجال يتذللون والنساء يترفعن . — وما درى هذا الجاهل ان سبب تصدر المرأة ورفعها راسها دون الرجل هو الكورسه (المشد) الذي يشد صدرها . . .

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

في الترانسفال مع اللورد روبرتس

(تابع)

وبينما البيون وفالي سائرتان وراء المركبات الهوائية التي تقل الانكليز والبوير من معرض باريز الى ساحة القتال ليستأنفوا الاعمال الهمجية التي كانوا يعملونها قبل سفرهم الى المعرض قالت البيون الى فالي وكانوا قد وصلوا حينئذٍ فوق البحر المتوسط عند المكان الذي يفصل القارة الاوربية عن القارة الافريقية " هلمي يا اختي نشاهد ما بطريقنا وعلى جوانبها من البلدان " فقالت فالي لا ينبغي ان نترك المركبات تسبقنا . فقالت البيون لا بأس اذا سبقتنا فاننا نتبعها يا اختي . هنا مناظر لا ينبغي ان تفوتنا . انظري حدود مراكش التي امامنا فانه يجري فيها الآن عمل عظيم . اسد غربي يهجم على بقرة شرقية . ولم اقل " نعجة " لان النعجة تكون وديعة مسالمة ومراكش لم تكن قبائلها على حدود الجزائر مسالمة لذلك زحفت الجنود الجزائرية عليها والله اعلم بما ستصنعه فيها

انظري الى تلك البلاد الجميلة هذه بلاد تونس اخت قرطجنة العظيمة . هي البلاد التي قال فيها المسيو هانوتو على صفحات جريد الجورنال انها كانت بلاد النزاع والخصام في الماضي بين عنصرين من عناصر الانسانية فاصبحت اليوم بلاد الاتفاق والوئام

انظري الى تلك البلاد البعيدة هذه مصر الجميلة مصدر التمدن الاول — ومهد العلم والفلسفة والحكمة . هذه بلاد سكانها الطف خلق الله طباعاً واكثرهم لو تعلمين مسالمة

ودعةً · بلاد بيننا و بينها اوجه للشبه واوجه للاختلاف · بلادنا الترانسفال غنية بمعادنها وهي غنية بنيلها · بلادنا في طرف جنوب افريقيا وهي في طرف شمالها · اي اننا نحن اساس السلطنة الافريقية الانكليزية الجديدة من جهة ومصر اساسها من جهة ثانية · ولعل السياسة الانكليزية لولا معرفتها انها قد ابتلعت مصر لم تقدم على طلب ابتلاعنا لاتمام تاسيس سلطنة الكاب والقاهرة ولولا طمعها في هذه السلطنة لم تحتل مصر وتغض الطرف عن وعودها وعهودها · فبلادنا اذًا جرت البلاء على مصر كما ان مصر جرت البلاء علينا · فنحن اذن في المصيبة مشتركان متضامنان

مصر قديمة المدنية كالسنديانة الجميلة القديمة والترانسفال نبتة جميلة حديثة الظهور في ارض المدنية · مصر القديمة يحكمها امير شاب له حكمة الشيوخ · والترانسفال الحديثة يحكمها حكيم شيخ له همة الشبان

مصر اصبحت بلادًا دولية تخلصت بذلك من الاستعباد ان لم يكن في الحاضر ففي المستقبل · والترانسفال بلاد كرهت ان تكون دولية فهاجمتها انكلترا لتضع نير العبودية على عنقها · فالشرائع الدولية اذًا كانت لمصر خيرًا لا شرًا · كانت القضيب الواقي من الصاعقة الذي سيصرف الصاعقة في المستقبل عنها · فلا ينبغي اذًا ان ييأس ابناؤها ويحاربوا الشرائع التي سيخلصون بها

ثم انظري الى ما وراء مصر نحو بلاد العرب وفلسطين تلك الاماكن التاريخية العظيمة التي قامت فيهما مدنيتان عظيمتان · مدي بصرك الى ما وراء ذلك في اواسط آسيا حيث الالمان يعملون · والروس على حدود افغانستان وفارس يتاهبون · والى الاستانة مدينة المدن وام الدنيا حيث تفترق اوربا عن اسيا كما تفترق هنا افريقيا عن اوربا · اليست هذه كلها مناظر بديعة شائقة تلذ مشاهدتها · فهلمي معي واتبعيني لنشاهدها اذ ليس لنا بعد اليوم اليها من وصول ثم نعود الى بلادنا فيكون رفاقنا قد وصلوا اليها ورجعوا الى اعمالهم فيها

فغادرت البيون وفالي اثر المركبات وحلقتا في الجو فوق الاماكن التي ذكرتاها · فشاهدتا قتال المراكشيين والفرنسويين على حدود مراكش واتفاق الغربيين والشرقيين في الجزائر وتونس ومناظرات الجرائد العنيفة في مصر · والشروع في مد السكة الحديدية في الحجاز

ثم همتا ان تستأنفا السياحة واذا بفالي قد طرأ عليها على حين بغتة انقباض لم تعلم له

سببًا · مرارة حزن دخلت الى نفسها وغشاء اسود سدل على عينيها وطنين عظيم اخذ يطن في اذنيها · فذبلت كالوردة فوق غصنها · فسالتها البيون ماذا اصابك يا اختي · قالت لا اعلم ما حدث لقومنا فان طنين اذني دليل على انهم يذكروننا الآن واخاف ان يكون ذكرهم موتاهم على سبيل الاستنجاد والاستغاثة

فقالت البيون لا تخافي فالله يا اختي معنا كما قال كروجر عمنا ورئيسنا · وبلادنا بلاد الحرية بلاد الفلاحين النشيطين المجتهدين بلاد البساطة والسذاجة البشرية — بلادنا هذه ستبقى بلاد القوة · ولكني اراكِ قد تعبت من السفر فهلمي نعود اليها فتستريحي فيها وتروحي نفسك بمناظر مروجها وحقولها

فقالت فالي احسنتِ باقتراحك يا اختى هلمي اليها فانني اشعر بان قلبي معها · ثم سارتا كالبرق الخاطف في الهواء قاصدتين افريقيا الجنوبية ارض الوطن الهادئة اللطيفة المقدسة

ولكن يا للاوهام والاحلام الجميلة · فانها ما وصلتا الى ارض الحرية حتى وجدتا منظرًا من اشد المناظر البشرية هولاً

رعود قاصفة تلعلع في كبد السماء · وزوابع هائلة تعصف في الهواء · وبروق تخفق في غيوم سوداء · متكاثفة فوق ارض مفروشة بالاشلاء · ومخضبة بالدماء

فيا للوحشية والهمجية · يا للفظاعة البشرية · يا للحيوانية

فقالت فالي اظن اننا ضللنا السبيل يا اختي فما هذه البلاد ببلادنا · اين جونا الهادىء اللطيف · اين مروجنا الجميلة التي ترعى فيها مواشينا متداعبة على الاعشاب · اين ضفات انهارنا التي تتلاعب عليها صغارنا · ما هذه ببلادنا يا اختي فقومي نفتش عن بلادنا

ولكن ما اتمت فالي كلامها حتى سمعت في الفضاء صوتًا هائلاً يقول

« قولوا لبنات الترانسفال ان يلبسن السواد · قولوا للنساء والرجال ان يحنوا الاعناق امام قيود الاستعباد · قولوا للانهار ان تجف · وللازهار ان تيبس · وللجبال ان تميد · وللارض ان تخسف · وللشمس ان تكسف : فقد مات الحق في هذا العالم »

فاقشعر جسم الفتاتين لهذا الصوت ونظرت كل واحدة الى الاخرى مبهوتتين مرتعشتين ثم اصغيتا فسمعتا الصوت يقول مرة ثانية

« سيفك يا لورد روبرتس لم يطعن قلبنا فقط بل طعن الدنيا كلها · وجزمتك لم تدس حقوقنا فقط بل داست مبادئ الكرة الارضية كلها · قولوا لبناتنا ان يلبسن السواد ·

وللازهار ان تذبل · وللانهار ان تجف · فقد قتل اللورد روبرتس الحق في هذا العالم »

فلم تتمالك فالي ان صاحت هنا باعلى صوتها والدموع في عينيها : « لمن هذا الصوت »

فكأن صوت فالي كان اعصارًا هبَّ على الارض فجرف الغيوم السوداء جرفًا عن الجبال والسهول المجاورة فابصرت الفتاتان على قمم الجبال منظرًا جرى له الدم باردًا في عروقهما

ابصرتا شعبًا باسره معتصمًا بهذه القمم ومتحصنًا فوقها · رجال ونساء واولاد واطفال كلهم لابسون ملابس الحداد على حريتهم المقتولة · كلهم يحملون البنادق دفاعًا عن ارض الوطن المقدسة · شعب لا يريد ان يموت ولا يريد ان يُستعبد · شعب ينظر الى السماء حيث يقيم الذي اعطاه الحرية والى جنوبي جوهنسبورج حيث يزحف جيش لقتل هذه الحرية

شعب اتكل على الله وواثق بانك لا تتخلين عنه ايتها العناية الالهية

فغطت فالي والبيون وجهيهما بايديهما وشهقتا وبكتا بكاء مرًّا · ولم تكفا عن البكاء حتى سمعتا من صوب الجبال جلبة عظيمة فحلقتا في الجو فشاهدتا منظرًا اليمًا · شاهدتا الجيش الفاتح يزحف لاحتلال جوهنسبورج مدينة الذهب مدينة المستر تشمبرلن مدينة المستر سسل رودس مدينة غارة جمسون · وجيش البوير الصغير الضعيف متقهقر عنها ·

فسمعت عند ذلك البيون وفالي وهما في الجو صياح الرجال والنساء والاولاد من الآكام والجبال قائلين « سبحوا الله لعله يدفع البلاء عنا سبحوا رب الجنود لعله يقوينا »

فانحدر دمعهما ثانية واصغيتا الى ذلك الخليط الهائل الذي على الآكام التي كانها وادي يهوشافاط والناس قد حُشروا فيها · فسمعتا الصوت الذي سمعتاه اولاً يقول « لماذا لا ننسف المعادن ونهدم المنازل ونخرب المدن ونحرق البلاد فلا نتركها في ايدي اعدائنا الاَّ رمادًا »

فاجابت فتاة كانت تسمع « لان صنع الشر يا اخي يكون شرًا في كل حال ولا يبرئه شيء · نحن قادرون على ما ذكرت ولكن الذمة والشرف والدين تمنع ان نقدم عليه »

فنظرت البيون الى رفيقتها قائلة « ايبقى العالم كما هو اي لا يفتكر منه بالذمة والشرف والدين غير القوم الضعفاء »

ولم تنقضِ ساعة حتى رُفع العلم الانكليزي في جوهنسبورج فسمع حين رفعه نداءان هائلات : نداء فرح ونداء احزان

نداء احزان من البوير المساكين الذين تحققوا عند ذلك انهم خسروا كل شيء
ونداء فرح من ماليي الانكليز الذين تحققوا عند وجودهم المعادن سالمة انهم قد ربحوا كل شيء
نداء قطع البحار والسهول والجبال قادماً من انكلترا ومستعمرة الكاب وقد امتازت فيه قهقهة المستر سسل رودس وضحك المستر تشمبلن
قهقهة وضحك موجهان الى العالم كله لان هذين الرجلين لم يغلبا الترانسفال فقط بل تغلبا على كل دول العالم

فيا لك من دهر قبيح تموت فيك اشرف العواطف والمبادئ الانسانية ويمتلك زمامك ارباب الاموال

وبعد احتلال جوهنسبورج زحف الجيش الظافر على بريتوريا · فتقهقر البوير امامه الى عاصمتهم للدفاع عنها · ولكن وا اسفاه لم يغن الدفاع شيئاً فسقطت ايضاً بريتوريا بريتوريا حرم الحرية وهيكل الوطنية · بريتوريا التي شهدت نشأة ذلك الشعب الصغير واشتركت معه في سرائه وضرائه قد داس الخصم ارضها المقدسة وخضبها بدماء ابنائها

وكانت فالي والبيون مستغرقتين طول الوقت في البكاء تذرفان دمعاً سخياً لما تسمعانه من ندب عذارى الترانسفال وصياح الاولاد وعويل النساء · ثم سالت فالي البيون ماذا تظنين ان قومنا يعملون بعد الآن يا اختي

وكان بازائها على الآكام القريبة ثلاثة جماهير من النساء والاولاد والرجال فسمعوا كلهم هذا السؤال فصاح الرجال : يسألوننا ماذا نعمل · اننا سناخذ بنادقنا ونحارب في الجبال حتى نموت موت الابطال

وقال الاولاد · يسالوننا ماذا نعمل · اننا اذا عقدوا الصلح الآن فاننا سنعمل في المستقبل ما عمله الاباء فلا يكون في هذه البلاد طول العمر اتفاق ولا سلام

وقالت النساء : يسالوننا ما ذا نعمل · اننا هذه المرة سنحمل البنادق ونحارب مع الرجال واذا انكسرت بنادقنا كما انكسرت بنادق رجالنا فسنربي اولادنا تربية تري المستبدين كيف تكون عاقبة الاستبداد

فما اعدلك ايتها العناية الالهية انك لم تسمحي للانسان ان يستعبد اخاه الانسان حتى قضيت بابقاء مصباح الامل متقداً دائماً في نفوس الضعفاء وأنشأت في باطن

هذه النفوس حصوناً لا تصل اليها ايدي الاقوياء

ولما سمعت البيون من تلك الجماهير هذا الكلام التفتت الى فالي وقالت: اليس من العار يا اختي ان نترك دول الارض شعباً صغيراً ضعيفاً بهذه القوة والحماسة ينسحق تحت اقدام خصم عظيم قوي . فقالت فالي الحق معك يا اختي ولكن يجب قبل الحكم في هذا ان نعلم من رفيقتنا "اوربي" افكار واعذار ملوك الارض الذين ذهبت تزورهم من بطرسبرج فالاستانة في اسيا واوربا حتى واشنطون في اميركا . وينبغي قبل ذلك ايضاً ان ننفذ مهمتنا لدى الرئيسين ستين وكروجر . فلنبحث عنها الآن (ستاتي البقية)

تاريخ الاسبوعين

﴿ يوبيل الحضرة السلطانية الفضي ﴾ يحتفل العثمانيون والمصريون في هذا العام بتذكار عيد جلوس الحضرة السلطانية احتفالاً خصوصياً لانقضاء ربع قرن عليه وسنفصل ذلك في حينه تفصيلاً وافياً ولا ريب عندنا ان مظاهر الاحتفال التي تقام في ذلك اليوم ستكون مما لم يسبق له مثيل في بلاد الدولة العلية

﴿ سفر الجناب الخديوي ﴾ سافر الجناب الخديوي المعظم في ٢ الجاري بالعز والاقبال الى تريستة ومنها يسافر الى لندرا لزيارة جلالة الملكة فيكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند . وستقيم جلالتها في لندرا لسموه حفلات شائقة ويقيم مجلس لندرا البلدي مادبة لجنابه العالي ويقدم له خطاباً موضوعٌ نصه في صندوقة ذهبية مصنوعة على الطراز المصري القديم

﴿ اكتتاب لمنكوبي الهند ﴾ افتتح بعض اكارم المصريين اكتتاباً لاعانة منكوبي المجاعة والطاعون في الهند وقد تبرع الجناب الخديوي المعظم بمائة جنيه في هذا السبيل

﴿ كسوف الشمس ﴾ كسفت الشمس في ٢٨ مايو الماضي وكان الكسوف كلياً في اسبانيا والبرتغال والجزائر واصوان وجزئياً في ما سوى ذلك من البلدان . وقد تقاطر

العلماء والسياح من اميركا واوربا الى تلك الاماكن لمشاهدة منظر من اعظم المناظر الارضية حتى لم يبقَ في فنادق بعض المدن مكان لنزول الزائرين فنزلوا في مركبات السكك الحديدية · وقد أخذ علماء الفلك في كل مكان رسوم الشمس وهي مكسوفة والى الآن لم نعرف نتيجة هذه الرسوم ولكن يحتمل انهم يكونون قد اكتشفوا فيها اكتشافات جديدة تتعلق بقرص الشمس اكليلها

واما النظارة الكبرى في معرض باريز فقد رُصدت الشمس بها فنجحت نجاحاً تاماً دل على انها ارقى تلسكوب صنع الى هذه الايام · ولكن لم نعرف ايضاً نتيجة الرصد بعد

اما عندنا في الثغر فان الشمس التحفت ساعة الكسوف بالغيوم كانها خجلت من الارض وسكانها · ثم تلا الكسوف في اليوم الثاني زوبعة شديدة وبروق وامطار

وبعد كتابة ما تقدم رأينا في الاخبار الاخيرة ان السماء في البرتغال واسبانيا كانت صافية حين الكسوف فكان الناس في الشوارع والنوافذ ينظرون كلهم الى الشمس وعلى عيونهم الزجاجات المدخنة · وقد رسم الفلكيون صوراً متقنة جداً لاكليل الشمس ولم يظلم النهار كثيراً في الاماكن التي كان فيها الكسوف كلياً وذلك لاطراف الاكليل التي بقيت منيرة · ويسمون اكليل الشمس الدائرة المنيرة التي حول قرصها · سميت كذلك لشبهها الاكليل · وفي ابان الكسوف نظر العلماء بعيونهم المجردة في النهار المريخ وعطارد وسيريرس واكتشف العالم الاميركي المسيو "هو" السيارة "اروس" من جديد

وقد صعدت الفلكية مدموازيل كلومبك ساعة الكسوف في بالون (منطاد) من باريز فارتفعت به الى علو ٣٥٠٠ قدم لترصد الكسوف من هذا الارتفاع ولكن الغيوم كانت تسبح فوق بالونها فمنعتها من مشاهدة الكسوف وقد بلغ مقياس برودة الجو في ذلك العلو ٣ درجات تحت الصفر مما اقنعها بان الكسوف ينزل مقياس الحرارة اكثر مما يظنه العلماء · وقد لاحظ العلماء ان مقياس الحرارة نزل ساعة الكسوف ٥ درجات

وقد خاف البسطاء في بعض البلاد فاخذ بعضهم يقرع الطبول ومن القبائل المتوحشة من ذعر ذعراً شديداً وخافت الحيوانات ايضاً ففرت تختبئ · هذا اهم ما نقلته الينا الجرائد عن الكسوف الى ساعة كتابة هذه السطور

﴿ الحرب ﴾ احتل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترانسفال في الساعة ١٢ والدقيقة ٥٠ من ظهور يوم الاثنين ٤ الجاري بعد الافراج عن مفكنج فاصبح الصلح قريباً على ما نرى لان البوير يئسوا من مداخلة الدول ولم يبقَ في امكانهم الثبات لان عددهم لا يتجاوز ٣٠ الف رجل وعدد الانكليز كما صرح وكيل وزير الحربيـة في مجلس العموم الانكليزي ٢٢٠ الف رجل . ومن المحتمل انهم يعتصمون بالجبال ويحاربون الانكليز منها ولكن هذه الحرب قلما تفيدهم شيئاً كثيراً بعد الآن

وقد خطب المستر تشمبرلن وزير المستعمرات واللورد سالسبوري رئيس الوزارة فصرحا بان الحكومة الانكليزية ستحتل الترانسفال احتلالاً عسكرياً وتضمها الى الاملاك الانكليزية اما اورانج شقيقتها فقد ضمتها اليها وسمتها « مستعمرة نهر اورانج »

﴿ المرحوم ميشل بسترس ﴾ صدق الذي قال ان الكريم كشمعة من عنبر يضوع نشرها حين انطفاء نورها . فان ميشل بسترس لم يقضِ رحمه الله نحبه حتى قامت الجرائد والمجلات ترثيه وتبكيه وقامت الجمعيات الخيرية الارثوذكسية في القطرين المصري والسوري تحتفل باحياء ذكره . وامامنا الآن اوراق النعي واردة لنا من جمعيات الاسكندرية وطرابلس واسكلة طرابلس و بيروت ومرسين تنطق بفضل الفقيد رحمه الله وتستمطر عليه غيوث الرحمة والرضوان . فنكرر طلب الرحمة لنفسه والتعزية لآله الكرام مع الشكر لهذه الجمعيات على عنايتها باحياء ذكر افاضل الناس

﴿ اصلاح خطأ ﴾ جاء في صدر هذا الجزء انه الجزء الثاني والصواب انه الجزء الثالث فلزم التنبيه

﴿ خطبة ﴾ وردنا من الثغر انه احتفل في يوم الاحد ٦ مايو الماضي في منزل حضرة الخواجا انطونيوس حموي بعقد خطبة كريمته حضرة المدموازل انيسه الى حضرة الاديب الخواجا عارف صباغ وذلك بحضور الاهل والاصدقاء . فنهنئ الخطيبين ونرجو لهما تمام الافراح

ثم ادنى الورقة من بيتو وقال له اقرأها فقال بيتو انا لا اعرف الانكليزية فقال جيلبار انظر هذه العبارة (دنت مين ذي مني)

فقال بيلو اراها فما معناها · قال جيلبار معناها موافق لمعنى هذا السطر الثاني الذي فوقها · قال وما معناه · قال معناه « قل لهم ان ينفقوا بلا حساب وان لا يعبأوا بالمال »

فبهت بيلو و بيتو فقال بيلو وما المراد بذلك فقال جيلبار اما فهمتَ بعد · قال بيتو اظنهم يبتاعون اسلحة لمحاربتنا · فقال جيلبار كلا ولكنهم يرشون العامة افساداً لاعمالنا · قال بيلو وكيف يرشون العامة

فقال جيلبار أ كنت انت يا بيلو تقتل ديلوناي · اكنت تقتل فلاسل ولوسم · أكنت تشنق فولون وتخرج بيدك قلب برتيه من صدره

فصاح بيلو مشمئزاً معاذ الله وقد سئمت العيش من هذه الامور التي رأيتها

فقال جيلبار عافاك الله وهذا هو الامر الذي يريده اعداؤنا · انهم يسعون في افساد الثورة التي نقوم بها الآن لكي يسأم منها خاصة الامة وافاضلها · ولذلك ينفقون المال جزافاً من غير حساب

فقال بيلو واي فائدة للمستر بيت في رشوة بعض سفلة الشعب لارتكاب الفظائع وجعل افاضل الامة يسئمون هذه الثورة

فضحك جيلبار بهدوء ضحكة دلت على اقتناعه ثم قال · ما ابسط قلبك · انسيت ان المستر بيت هو عدو فرنسا اللدود الذي لا يهنأ له عيش الا اذا افرغ كل جيب فيها وكسر كل بندقية او سيف يتقلده جنودها · فاذا ثار على الامة عامتها وسوقتها فان الامة لا تلبث لسئامتها الثورة أن تدعو جنوداً المانية او جنوداً انكليزية لنجدتها على القتلة والمعتدين فتدخل الجنود الاجنبية الى بلادنا بحجة اغاثتنا ويكون الغرض الحقيقي من دخولها زيادة اذلالنا وتمزيق شملنا

فقال بيلو وهو مبهوت مفكر وكيف مداواة الحالة الحاضرة · قال جيلبار مداواة الحالة الحاضرة في بقاء افاضل الامة في وسط الثورة ليصرفوا مجراها الى الخير ويمنعوا رجال السوء من ارتكاب الاثم وصنع الشر · ولذلك اكره ترك امثالك باريز يا بيلو فابق فيها لتكون لي عصاً تارة اتوكأ عليها وطوراً اضرب بها

فبقي بيلو مبهوتاً · فقال بيتو قد اصاب الدكتور في قوله فهل لديك جواب مقنع ايها الاب بيلو

فقال بيلو نعم وانا ارى مثلك ان الدكتور قد اصاب في قوله بالرغم عن ضجري من الثورة واهوالها وشوقي الى مزرعتي واهلي · فسافر انت يابيتو لتنوب منابي في المزرعة اذ قد طال غيابنا عنها وانا ابقى هنا طوعاً للدكتور لان حجته لا تُرد

وما اتى بيلو على هذا الكلام حتى ابرقت اسرة بيتو وطار فرحاً · لانه ذكر كاترين وايامه الماضية معها فرقص قلبه في صدره شوقاً اليها والى البلاد التي ربي فيها · وقبل ان يلفظ كلمة جواباً على قول بيلو قال جيلبار · نعم سافر ونب مناب بيلو في مزرعته وخذ معك ابني سباستيين من مدرسة لويس الكبير الى مدرسة الاب فورتيه في فيله كوتره لعل هواء الخلاء يكون احسن تاثيراً في صحته من هواء باريز

وهكذا جرى · فسار بيتو وعاد بسباستيين الى ابيه ليودعه ثم سافر معه الى فيله كوتره وقلبه يرقص طرباً لقرب اجتماعه بكاترين الجميلة

الفصل الثاني عشر

(الملكة قلقة)

عادت الراحة قليلاً الى النفوس بعد عودة الملك من باريز الى فرساليا · وقد سرَّ الملك بسياحته لانها امالت الشعب اليه

اما ناكار وزيره فقد كان يعمل اعمالاً تميل الشعب عنه والاشراف يستعدون لمقاومة هذه الاعمال والشعب هادئ يراقب الفريقين

واما الملكة فكانت هي القلقة وحدها في خلال هذه المدة لانها كانت تحس بكونها ملتقى بغض الشعب باسره · على انها كانت تحس بهذا وتحس ايضاً بانها ملتقى امال جميع انصار الملكية

وكانت لم تشاهد جيلبار منذ عودة الملك من باريز · ففي ذات يوم كانت خارجة من قاعة الملك فوجدت جيلبار داخلاً · فحياها الدكتور باحترام كثير فوقفت ماري انطوانت وسألته أأنت داخل على الملك · فقال نعم · فقالت باسمة تدخل عليه كطبيبه ام كمستشاره · قال بل كطبيبه يامولاتي لاني اليوم في نوبتي في القصر

فابتسمت الملكة واشارت اليه ان يتبعها فلحق بها جيلبار باحترام فدخلت معه الملكة الى قاعة صغيرة هنالك وجلست في كرسي ثم اشارت اليه بالجلوس فجلس فقالت له الملكة أكنت تخدعني ايها الدكتور يوم قلت لي ان الملك لا خوف عليه من السفر الى

باريز . فقال جيلبار حاشا ياسيدتي . قالت فما هذا الذي سمعته اذًا من قتل امرأة كانت واقفة امام مركبة الملك برصاصة اصابت زرّ ثوبك وارتدت عنه الى صدرها

فاصفر الدكتور جيلبار وقال لم ارَ هذا الامر مهمًا بقدر ما تحسبين جلالتك فانني ارتاب في أن رجلاً اطلق الرصاص عمدًا

فاغتاظت الملكة وقالت كيف ترتاب في ذلك والمرأة قد قُتلت كما ذكرت لك . وهل هكذا يكون الدفاع عن الباريزيين

فقال جيلبار مولاتي مولاتي لا تتهمي شعب باريز بهذه الجناية فان الشعب بريء منها . لقد خبرت اخلاق الشعب وشهدت غضبه في كثير من الاوقات فرأيت انه اذا اراد الانتقام فانه لا يستعمل آلة للقتل بل يتناول غرضه بيده فاذا كان حقيقيًا ان رصاصة اطلقت على الملك فليس الشعب الذي اطلقها

فقالت الملكة تقول ان الشعب لا يستعمل آلة للقتل بل يقتل بيده ولكن انسيت انه قتل فلاسل برصاصة ايضًا

فقال جيلبار ولكن نسيتِ جلالتك ان كثيرين غير الشعب كانوا يرغبون في قتل فلاسل

فسكتت الملكة هنيهة ثم قالت له ولماذا لم ارك بعد عودة الملك من باريز . قال لان جلالتك لست بحاجة الي . فقالت الملكة هذا تواضع منك فقال انا لا احب ان اكون متواضعًا . قالت عجبًا ولماذا قال لانني اذا لم اكن متواضعًا كنت قويًا شديدًا وفي هذه الحالة اكون اكثر مقدرة على منفعة اصدقائي والاضرار بالاعداء

فقالت الملكة لماذا تقول الاعداء ولا تقول اعدائي . فقال جيلبار لانني لا اعرف لي عدوًا ياسيدتي . فقالت الملكة مبهوتة وكيف لا تعرف لك عدوًا . قال لا اعرف لي عدوًا او بالحري لا اعرف اني عدو احد وذلك لاني لا ابغض احدًا فقالت . ولماذا انت لا تبغض احدًا . قال لاني لا احب احدًا

فدهشت الملكة من هذا الكلام وقالت له تقول انك لا تحب احدًا فهل انت اذًا طامع بالمجد حتى يشغل حب المجد كل قلبك . فقال جيلبار بهدوء كنت طامعًا اما الآن فقد زال طمعي لسقوط املي . فقالت الملكة باسمة ولكن لا بد ان يكون بقي في نفسك نوع واحد من الطمع والامل . قال اي شيء تعني جلالتك قالت حب الوطن

فقال اما حب الوطن فانني اسيره ووقف له . فتنهدت الملكة وقالت وا اسفاه ما

اصعب هذه الايام وما احلى تلك الايام التي كان فيها حب الملك جزءًا من حب الوطن ·

فاحسَّ جيلبار بما في كلام الملكة فقال باحترام انني احب الملكية يامولاتي اكثر من كل شخص سواي

فعادت هنا للملكة كبرياؤها الطبيعية فرفعت راسها وقالت بعنفوان وخيلاء ان من يحب ملكه فانه يقوم بما يجب عليه

فرفع جيلبار عند ذلك راسه ايضاً لانه ما كان ينتظر هذه الكبرياء الفجائية بعد استرسال الملكة في ملاطفته وقال ولكن هذا الواجب يامولاتي قد يكون القيام به صعباً وربما جاء وقت اصبح من واجبات الملكية ان تشكر من يقوم بما يجب عليه لها

فنهضت الملكة عند هذا الكلام بهدوء واستياء قائلة· هذا ما تراه انت اما انا فارى ان الله الذي اعطى الملوك عروشهم وتيجانهم قد قضى على الرعايا ان يخدموهم دون ان يجب لهم الشكر على خدمتهم · وقد علمتُ غير مرة انك تنادي كثيرًا بقوة الشعب وسلطته فانا · انا وحدي ساري كل معتدٍ على سلطة الملك كيف يكون الاعتداء

ثم سارت في طريقها بغضب تاركة جيلبار مبهوتاً مدهوشاً· فكأنها بريح غضبها هذا قد رفعت عن عيني جيلبار طرفاً من ستار كثيف كان يحاول بعضهم وضعه على الثورة وهو ستار مقاومتها وخنقها

فقال جيلبار بعد مسيرها علمت الآن شيئاً وهو ان الملكة تفكر بامر ما · ثم دخل على الملك

اما الملكة فسارت وهي تزمجر وتقول في نفسها · لم يبقَ الآن شبهة لدي في انه لا يجب ان نرجو من هذا الرجل اخلاصاً

مساكين انتم ايها الملوك والعظماء الذين تريدون بكلمة « الاخلاص » الذل والعبودية لا الحب والصدق في الخدمة

الفصل الثالث عشر

(القلب والحب)

ولما دخلت الملكة الى غرفتها ضاقت الارض بها واصبحت الدنيا سوداء في وجهها لانها كانت تجد نفسها قلقة مضطربة بصفتها امرأة و بصفتها ملكة

بصفتها ملكة لانها حيثما وضعت قدمها كانت تجد الارض متحركة تحتها وسلطة الشعب تقوى شيئاً فشيئاً وتعلو على سلطتها

و بصفتها امرأة لانها رات كل احبائها ومقربيها بدأوا يتخلون عنها. فنساؤُها المقربات اليها اخذن بالمهاجرة من فرنسا خوفاً من عواقب الثورة ورجال البلاط اصبح همهم وقاية انفسهم واموالهم حتى عزيزها الكونت دي شارني الذي تحبه كما تحب نفسها تغير قلبه وانقلب عليها

كلا لم يتغير قلبه ولكنه كان آخذاً في التغير. والخوف من تغير قلب الحبيب عذاب هائل للمرأة التي تحب حباً قلبياً وشيء لا تصبر عليه المراة التي تحب بكبرياء وعظمة

والملكة تحب شارني حباً قلبياً وكبريائياً لذلك كان خطبها مزدوجاً

فكان في قلبها جرحان جرح امراة تحب وجرح ملكة ترى ان رجلاً لا يعبأ بها

ومع ذلك فقد كانت الملكة تستطيع ضمد هذين الجرحين لو ارادت وذلك باطلاع شارني عليهما ومحادثته بالعذاب الذي تقاسيه من فتور حبه

ولكنها كانت ملكة. والملكة ان احبت فهي تحسب انها تولي حبيبها جميلاً غير جميل الحب. وهذا في الحب من سوء حظ الملكات

ولذلك لم تسعَ الملكة في استرضاء شارني واستمالته بالرغم عنها لان كبرياءها لم تكن تطاوعها على ذلك

وكانت قد لحظت ان شارني ينصرف عن حبها ميلاً الى الكونتس زوجته فصارت تحسدها وتغار منها

ومتى حسد الانسان او غار نقصت قيمته الادبية

ومن نتائج نقص القيمة الادبية عواطف رديئة

ونتائج العواطف الرديئة افكار رديئة

ونتائج الافكار الرديئة اعمال رديئة. ولذلك ابتدأت الملكة بالاعمال الرديئة

وقد راينا كيف اصبحت تسيء معاملة شارني وتغضب منه ومن زوجته بلا علة ولا سبب

وكان شارني رجلاً كريماً لا يطيق ذلاً ولا ضيماً

فلما راى غيرة الملكة من زوجته قال في نفسه لا بد اذاً ان يكون في اندريه

شيء يستحق الحسد والغيرة ولم يرَه فيها

ومن الثابت ان لا شيء في العالم يقرب رجلاً من امراة كغيرة حبيبة من هذه المرأة غيرة ظالمة

لذلك كانت الملكة كلما ازدادت غيرة من اندري ازداد شارني ميلاً اليها

كانت الملكة غيورة من الكونتس دي شارني والغيور يكون عادة احط من الذي يُغار منه . فهل ان في الكونتس شيئاً لا يوجد في الملكة ؟ ام ان الملكة اكتشفت فيها الآن اشياء ما كانت تعلم بها قبلاً . ام انها رأت ان شارني اصبح اقل حباً لها مع انه لا موجب لتقليل حبه ؟

على انه لا شيء يزيد القلب الذي يطلب البعد بعداً مثل طلب تقريبه . ولا شيء يدل الحبيب على شروعه في الابتعاد عنا مثل غيرتنا عليه كأننا بهذه الغيرة ننبهه الى فتور حبه

ومتي تنبه الى ذلك وعلم انك مصيبة في نسبة الفتور الى قلبه فهل ترينه يعود ايتها الحبيبة الى سابق عهده . كلا . فما اجهلكم ايها المحبون بقلوب المحبين . بل ما اجهل الذين يسمونكم جهلاء وانتم عميان لا جهلاء فقط اذ الحب لا يرى ولا يسمع ولا يختبر بل يسوق قلباً الى قلب وخلقاً الى خلق كما تسوق قوة الجاذبية الحديد الى المغناطيس

فهل يسمى المغناطيس اعمى متى نفدت قوته وضعفت عن جذب الحديد

كلا . وكذلك لا يسمى قلب شارني اعمى لان عيني الملكة اصبحتا ضعيفتين عن جذبه كما كانتا تجذبانه من قبل

والذي نبهه الى ضعفها وفتور حبه لها هو غيرتها عليه . فما اقبحك ايتها الغيرة وما احلاك

ما اقبحك لانك تشين بالحبيب الى حبيبه وتعكرين صفو الكاس . وما احلاك لانك اذا كنت دليلاً على ضعف الحب في احد القلبين فانك دليل على زيادته واشتداده في الثاني

وهكذا كانت كلما ازدادت الملكة غيرة على شارني ازدادت حباً وازداد فتوراً

والملكة اذا ازدادت حباً ازدادت كبرياء لانها لا تحب الا كملكة وكبرياؤها تجعل حبها ممزوجاً بالسخط والغضب

بالسخط على ذلك المتمرد على قلبها وعلى تلك الجريئة الجسورة التي سلبتها حبيبها

ولذلك اصبحت الملكة ساخطة على شارني وعلى الكونت معاً

اما شارني فانها اصبحت لا تعبأ به ولا تلتفت اليه . هذا اذا كان حاضراً . حتى انها كانت تتجاهل حضوره . واما اذا كان غائباً فلا تفتكر باحد سواه ولا تفتش عيناها عن احد سواه

واذا فتشت عنه عيناها وقتاً طويلاً ولم تجداه اغرورقتا بالدمع وتضخمتا واحمرتا فاصبحتا كجمرتين متقدتين . ذلك لان كل ما في القلب يصعد حينئذٍ الى الراس

ولكن متى وجدتاه قادماً فانهما تنصرفان عنه بالحال الى اول قادم غيره نكاية به فتبتسم لهذا وتلاطفه اشد ملاطفة كأن شارني المسكين غير موجود في حضرتها . وبما ان جميع الشبان الذين تقابلهم الملكة هم من رجال الظرف والكياسة فان عقرب الغيرة والعذاب يلسع حينئذٍ قلب الكونت دي شارني

قطرة من الصاب يذوقها بازاء الكؤوس المرة التي تجرعها الملكة

والعادة ان الغيرة تكون دليلاً على نمو الحب كما قدمنا . فياخذ الحب بالنمو في قلب شارني بعد شروعه في الضعف والفتور . ولكن هنالك عينان ساهرتان على قلب شارني وهذان العينان هم عينا الكونتس زوجته

تقرأ الكونتس بهما في هذا القلب آيات العذاب من معاملة الملكة فيثور قلبها لتعزية قلبه وهكذا تجمل ملاطفته وتزداد عناية به . فتؤثر هذه العناية بشارني تاثيراً شديداً اولاً لانها من قبيل مقابلة الاساءة بالاحسان . والاحسان ذو تاثير حسن دائماً

والسبب في كونها كذلك هو ان شارني صرف سنوات وهو مشغول عن زوجته المسكينة بالملكة . فكيف لا تؤثر فيه ملاطفتها مع انه ما كان يعبأ بها

وثانياً لانه كان يشعر بما يجب لها عليه بصفته زوجها

اذاً كان قلب شارني يدنو من قلب الكونتس زوجته بقدر ما كان يبتعد من قلب الملكة عشيقته

مسكينة ايتها الملكة . فانها جعلت سياستها من بدء حبها الشارني « فرق تسد » ولكنها ما لبثت ان رات ان التفريق بين قلبيهما انتهى باجتماعهما . فكبر الخطب عليها واصابها اليأس في حبها واشتد بها اليأس حتى اصبحت لا يهنأ لها عيش في نهارها وليلها

فيا ما قاست هذه المراة المسكينة بسكوت وهدوء دون ان يدري شارني بشيء من عذابها . عذاب بعظمة ملكية اذا جاز ان يقال هكذا . عذاب يجعل المخلوق يسبح الخالق

ويشكره على القوى العظيمة التي مُنحها الانسان لاحتمال مثل هذا العذاب

ولكن من كان جسمه معيي من التعب والجهد لا تطلب منه ان يشعر كثيرًا بخشونة فراشه اذا كان خشنًا . وقلب ماري انطوانت كان معذبًا بالسياسة بازاء الحب لانها كانت تخشى على عرشها فكانت ترى خطبها الحبي هينًا بازاء خطبها السياسي . ولذلك لم تستغرق طويلاً في ياس الحب وعذابه

بل نظرت الى حالتها السياسية وضعف سلطتها فقام في نفسها انها لم تصل الى هذه الحالة من الضعف الا لانها استسلمت الى عواطف المراة ولم تجتنب الوهن . فعزمت حينئذٍ على ان تقوي عزمها وتشدد قواها استردادًا لما فاتها

وحين عزمها هذا العزم شعرت بفرار شيءٍ من ياس الحب من قلبها وعودة الحماسة والقوة اليها فقررت الشروع في مشروعها

ولكن واأسفاه هذا المشروع هو الذي اضاعها (١)

الفصل الرابع عشر

(مأدبة كانت الملكية في غنى عنها)

كان في هذه الاثناء نزاعٌ بين الملك والمجلس الوطني . فان الملك كان يطلب ان يبقي المجلس له حق الموافقة على قراراته او رفضها وهو ما يسمونه " فتو " والمجلس يقول ان قراراته هي صورة لارادة الشعب فليس من حق الملك ان يتصرف فيها

وبما ان كل شيءٍ يعارض الملك فيه كان يُعزى الى الملكة فعزوا اليها هذه المرة ايضًا معارضة الملك . ولذلك لقبوها " مدام فتو "

مسكينة ماري انطوانت . هذا هو اللقب الثالث الذي تلقب به . فانها لقبت اولاً " النمساوية " لانها نمساوية في الاصل اجنبية عن فرنسا كما هو معلوم . ثم لقبت " مدام

---

(١) لخصنا هذا الفصل بشيءٍ من التطويل في حوادثه الغرامية لنطلع القراء على الاسلوب البديع الذي يتبعه كتاب الافرنج في كتابة الروايات ولا سيما تشريحهم قلب الانسان بسيكولوجيًا فيما يختص بالعواطف الحبية لعل ذلك يفيد بعض كتابنا ويرشدهم الى المقصود من كتابة الروايات . وقد تصرفنا بالترجمة كثيرًا جريًا مع القلم شاننا في هذه الرواية

دفيسي » « اي مدام ينقص » لان الخزينة كان ينقصها المال . والان تسمى « مدام فتو » اي « مدام اعترض » لانها تعارض ارادة الامة

فلما رات الملكة استفحال كراهة الشعب لها قام في نفسها مشروع كما قدمنا . والذي زادها تفكيرًا في مشروعها انها رأت ان ٦٠ الف رجل من اعيان انصار الملكية هاجروا فرنسا في تلك السنة وسافروا الى اوربا

سافروا للانضمام الى المهاجرين الذين كانوا ينصرون الملكية وهم في الخارج وقد برحوا فرنسا لخوفهم من الثورة واستفحال امرها

فقالت الملكة في نفسها لماذا لا اهاجر انا ايضاً

فعزمت منذ ذلك الحين على السفر من فرنسا . وكان قصدها ان تخرج منها كرهاً او طوعاً ومعها الملك زوجها وولداها فاذا اصبحت معهم في امن من الفرنسو يين اثارت حزب الملكية في فرنسا على حزب الثورة ليعاقبه عقاباً صارماً . واذا اقتضت الحال بعثت الى حزبها بجنود اجنبية لانجاده بل ترسل الملك نفسه في مقدمة هذا الجند لارجاع سلطة الملكية واخماد ثورة الامة

ولم يكن في هذه الخطة شيء يمنع نجاحها ولكن سوء بخت الملكة كان غالبًا على حسن بختها

ذلك انها من قبل ان تعزم على الفرار من فرنسا بالملك علم البار يز يون بمشروعها . لان المقربين من الملكة كانوا مع اخلاصهم لها قلما يكتمون اسرارها . ولما درت الملكة بان شعب باريز قد درى بمشروعها لم تنثنِ عنه بل بقيت مصرة عليه

ورغبة في انفاذ هذا المشروع سعت في استقدام فرقة فلاندر الى فرساليا بحجة حراسة قصر الملك . وكان قصر الملك في الحقيقة مهددًا لكثرة ما كان يحدث من الفتن . وهذه الفرقة فرقة فلاندر كانت اشد الفرق اخلاصاً للملكية . فحضرت الى فرساليا وخرج لاستقبالها جنود الحرس الفرنسوي والحرس الملكي . فاصبحت الملكة بعد وصولها قوية وكان في امكانها السفر حينئذٍ لو اقدمت عليه

ولكن سوء بختها كان متغلبًا على حسن بختها كما قدمنا . ولذلك ثارت مدينة لييج على امبراطور النمسا في ذلك الحين فاشتغل الامبراطور باخضاعها وكرهت ماري انطوانت ان تشغله بنفسها مع هذه الشواغل فاستمرت الحوادث جارية بسرعة هائلة

وكان الجند الملكي قد استقبل فرقة فلاندر استقبالاً عظيمًا جدًا فلم يكتفِ بذلك

وعزم ضباطه على اقامة مادبة لضباطها

فيالك من مادبة كنتِ السبب في اضرام نار هائلة

فاجتمع الضباط وطلبوا قاعة في قصر الملك لاقامة المادبة فاجابتهم الملكة الى طلبهم فاقاموا « الواجا » فيها واعدوا المادبة

وكان الوقت اول اكتوبر واليوم يوم خميس · وكان الملك في الصيد لانه كان يكره صرف الوقت في التثاءب والكسل فلجأ الى الصيد حين راى ان المجلس الوطني لم يترك له ان يعمل شيئاً فكان يرئس الامة دون ان يحكمها

فاسف الضباط لان الملك لا يحضر مادبتهم ولكنهم مع ذلك اجتمعوا واخذوا يشربون ويا كلون · وكان الشعب قد تجمهر امام قاعة المادبة مئات والوف من اناس صفر الوجوه خمص البطون نحلاء الاجسام ممزقو الثياب ينظرون من خلال الابواب والنوافذ الى الضباط ذوي الرياش المتماوجة والسيوف اللامعة والزينة الفاخرة

وكان يخرج من قاعة المادبة انفاس الخمر واللحم فتهب على ذلك الشعب المسكين فكان يتلذذ بمجرد رائحتها · ولكن كان من الخطاء والخطر ان يشم اولئك المساكين رائحة النعمة والراحة وهم في ما هم فيه من الضيق والشقاء

وكانت الملكة في غرفتها حزينة كئيبة والحزين لا صبر له على سماع احتكاك الاقداح واصوات السرور

فشرب الضباط في اول المادبة بهدوء وتحادثوا بتانٍ · ولكن في وسط المادبة نهض احدهم واقترح عليهم شرب نخب الملك والملكة وولي العهد والاسرة المالكة · فشرب الجميع هذا النخب المربع وهتفوا اربع مرات هتافاً عظيماً

فراى احد الحاضرين حينئذٍ ان الجالسين قد اغفلوا اسماً لا يجب ان يغفل وعلى الخصوص في مثل تالك الايام فنهض واقترح عليهم شرب نخب « الامة »

وكانوا يومئذٍ اذا قالوا الامة فانهم لا يعنون بهذا القول حزب الملكية

فثار الضباط وصاحوا لا لا · فرفض نخب الامة

فيا للاهانة العظيمة · ليس بدعاً اذا نسي الناس نخب الامة ولكن الذنب العظيم ان يرفضوا نخبها فان الرفض اهانة لها · وفي الحقيقة ان الرفض كان اهانة · على ان الامة انتقمت بعد ذلك لهذه الاهانة انتقاماً هائلاً

و يروى ان الرجل الذي قام واقترح هذا الاقتراح لم يقترحه رغبة في الامة ولكن

ليحمل الضباط على رفض النخب واهانتها · فهو اذاً من اعدائها لا من اصدقائها

ثم ساد الهرج والمرج بين الضباط وفاضت كؤوس الخمر تزيد هياجهم هياجاً · فانشدت الالحان وصدحت الموسيقى واستسلم الحاضرون الى الهياج الشديد

ولكن كان ينقصهم الملك والملكة

فخرج بعضهم وسار الى غرفة الملكة ليسالوها التعطف بزيارة المادبة · فوجدوها حزينة في غرفتها فعرضوا عليها التماس الضباط فاجابتهم انها لا تستطيع زيارة المادبة من غير ان يكون الملك معها · فقال لها احدهم ولكن جلالتك تستطيعين حضورها مع ولي العهد فسكتت الملكة · ولكنها ما لبثت ان سمعت قائلاً يقول لها بصوت منخفض بجانبها احذري يامولاتي وكوني حكيمة

فالتفتت الملكة فابصرت الكونت دي شارني

وكان قلب الملكة في ذلك الحين طافحاً حزناً وياساً وفي نيتها ان تصنع عكس ما يقوله شارني · فلما قال لها ذلك رمقته شزراً بنظر طافح احتقاراً وهمت ان تسمعه كلاماً قارصاً · فقال دي شارني في الحال · رحماك يامولاتي لا تحضري المادبة فان الهياج فيها شديد وانتظري على الاقل راي جلالة الملك

واذا بضابط واقف بالنافذة ينادي عاد الملك من الصيد ياسيدتي

فابرقت اسرة الملكة · وكان ما قصه عليها الضباط من تحمس زملائهم في المادبة وطلبهم حضور ملكتهم بينهم ورفضهم نخب الامة — كل ذلك اثر في قلبها تاثيراً عظيماً فقالت في نفسها : اذاً بقي لنا الامل في المقاومة والنجاة اذا احسنا استخدام هذا الاخلاص والامانة

ثم نهضت وخفت لاستقبال الملك وفي يسارها يد ابنها · ولما التقت بالملك قالت له الحق بي ياسيدي لاريك حفلة اهلا لحضورك فيها ثم اخذته بيدها اليمنى واخذت ابنها باليد اليسرى وسارت نحو قاعة المادبة

فلما نظرها شارني تسير قبض بيديه على احشائه من المه وغيظه · وقد وصل الملك والملكة الى مدخل القاعة وجلبة الضباط تشق عنان السماء وهم يفرغون كؤوسهم في بطونهم للمرة العشرين و يصرخون « ليحيَ الملك · لتحيَ الملكة »

الفصل الخامس عشر

(في المادبة)

ولما دخل الملك والملكة وولي عهدها الى قاعة المادبة زعق الحاضرون كلهم بصوت واحد زعقة زُلزلت لها اسس المكان هاتفين « ليحيَ الملك لتحيَ الملكة » وصدحت الموسيقى العسكرية

اما الملكة فسرها هذا التحمس فقابلته بالابتسام واما الملك فدلته غريزته على ان حضوره في وسط ذلك التحمس ليس امراً محموداً . ولكنه مع ذلك صبر وسرَّ بما اظهره الضباط من الميل اليه

واما شارني فقد ساءه حضور الملك والملكة هذه المادبة اذ لو لا حضورها لامكن في اليوم الثاني تكذيب كل ما يُراد تكذيبه من حوادثها اما حضور الملك فيجعل حوادثها حوادث تاريخية لا يمكن تكذيبها

وبلغ استياؤه اقصى الدرجات لما راى اخاً له في جملة اولئك الضباط ويسمى جورج تقدم من الملكة وطلب منها شيئاً

فابتسمت الملكة له ومدَّت يدها فحلت منطقتها (زنارها) ودفعتها اليه

وكانت هذه المنطقة سوداء والاسود شعار النمسا ورايتها . فطار صواب شارني لما راى صنع اخيه والملكة

اما اخوه جورج فانه اخذ المنطقة السوداء التي هي رمز الى راية النمسا وقطعها وناول الضباط من قطعها

فهتف الضباط هتاف السرور العظيم والقوا الشعار الملكي وهو الابيض جانباً وداسوا الشعار الوطني وهو المثلث الالوان باقدامهم ووضعوا مكانها الشعار الاسود النمساوي

فغلى الدم في عروق الكونت دي شارني عشيق الملكة لانه ادرك خطارة هذا الامر العظيم

ذلك لان الملكة بتسليمها منطقتها السوداء ورضاها ان تتخذ لذلك الرمز لم تقصر في ما يجب عليها لفرنسا وطنها الجديد ولكن خانتها

وحينئذٍ اشتد الهياج الى درجة لا يستطيع قلم ان ياتي على وصفها . فخرج الملك والملكة من القاعة بعد مجاملة من فيها

وبعد خروجها من المادبة بلغ الهياج بين الضباط مبلغاً يقرب من الجنون فهاجوا وماجوا وسكروا حتى لم يبقَ في امكانهم الوقوف على اقدامهم · وصاروا يدوسون الشعار الوطني المثلث الالوان و يرفعون الشعار النمساوي فوق رؤوسهم

وكان بين الضباط بعض من ضباط الحرس الفرنسوي فرفعوا اصواتهم بالشكوي من اهانة الامة ولكن اي تاثير لاصواتهم القليلة بازاء اصوات باقي الضباط الكثيرة لذلك لم يعبأ احد بشكواهم ولا التفت الى ملاحظتهم

الا ان الشعب كان واقفاً خارج المكان يراقب و يسهر على اعمال رجال المادبة · فبلغه ان الضباط داسوا شعار الامة باقدامهم ووضعوا الشعار النمساوي مكانه فثار ثائره وغلت مراجل الانتقام في صدره

ثم انقضت المادبة بعد هياج لا حد له

ولم يشترك شارني في هذا الهياج لانه كان مستاء وعارفاً ان الشعب سياخذ بثاره · واما الملكة فكانت مسرورة كل السرور بنهارها فزارها الملك قبل انوم في المساء فسالته رأيه فاجابها كيئباً : غداً ترين نتيجة تاثير هذه المادبة

فما اشد الملك جهلاً بعواطف امراته · لقد حسب انه بهذه الكلمة يبث الخوف والحذر في نفسها وما درى انه بث بها حب المقاومة والمصادمة

ففي المساء اخذت الملكة وهي في فراشها تفتكر فيما صنعته فقالت في نفسها · لقد صدق الملك لا بد ان يتاثر الشعب غداً مما حدث في المادبة · واذا تاثر ذلك الوحش الهائل فانه لا يبعد ان يشحذ اسنانه لافتراس اولئك الضباط المساكين · هولاء البواسل المخلصون للملك والملكة الذين هم بقية ما بقي من انصار الملكية · الذين لا يحجمون حين الحاجة عن الجود بنفوسهم في سبيل ملكتهم — هولاء البواسل غداً يعرفهم الشعب فيحفظ الحقد لهم في قلبه ويغتنم الفرصة الاولى لانشاب اظفاره في مهجهم · وكل ذلك بسببي انا الملكة · فيجب عليَّ اذا ان لا اجحد الجميل وان اسعى في انقاذهم · وتوصلاً الى ذلك ينبغي ان اتحمل وحدي تبعة كل ما جرى امس في المادبة

وفي اليوم التالي كان احتفال بتوزيع الاعلام على جنود الحرس الوطني في فرساليا · فحضر الجنود حزانى كئيبين لاستلام اعلامهم من ملكتهم · وكانوا يمشون نحوها وهم مطرقون الى الارض · فرأت الملكة في وجوههم علامة استيائهم مما حدث البارحة

وكان الشعب مع هولاء الضباط ينتظرون راي الملكة في تلك المادبة · والضباط

الذين اقاموها ينتظرون رايها فيها ايضاً ليعلموا الى اي حد يمكنهم السعي لمقاومة الثورة ونصرة الملكية . فكانت جميع الانظار في الحفلة متجهة الى الملكة وجميع الاسماع تترقب الكلمة الاولى التي ستخرج من فمها اذ يتوقف عليها امر عظيم . وكانت الملكة قد عزمت ان تاخذ كل شيء على نفسها تبرئة للضباط وما صنعوه امس . فلما وزعت الاعلام على الحرس الفرنسوي قالت لهم

« ايها السادة يسرني ان اسلمكم اليوم اعلامكم . ولا تنسوا ان الامة والجيش يجب عليهما ان يحبا الملك كما نحب نحن الجيش والامة . اما مادبة امس فقد سرتني كثيرًا »

فلما لفظت هذه الكلمات « اما مادبة امس فقد سرتني كثيرًا » تحمس الضباط وهتفوا ملء اصواتهم قائلين « ليحيَ الملك لتحيَ الملكة » ذلك لانهم علموا ان الملكة معهم وغرضها مقاومة الثورة بما في استطاعتها واما باقي ضباط الحرس الفرنسوي وجنودهم فازدادوا كدرًا وانقباضاً (١)

وكان شارني حاضرًا وقد سمع قول الملكة فتنهد مستغربًا ان تثني الملكة على الاعمال التي اهان الضباط الامة بها في المادبة

اما الملكة فانها فتشت عنه بنظرها ولما وقعت عينها على عينه ابتسمت له ابتساماً كان معناه « الستُ جريئة »

فهزَّ شارني راسه هزة خفيفة بضجر وكآبة وكان معنى هذه الاشارة « وا اسفاه انت متهورة لا جريئة »

الفصل السادس عشر

(متى تداخلت النساء حل البلاء)

كان جند الملك يقيم المآدب في فرساليا ويا كل اللحوم ويشرب الخمور وشعب باريز المسكين بلا كسرة خبز يسد بها رمقه

ومن ذلك يظهر قصر نظر الذين كانوا يقاومون الثورة في ذلك الزمان . فانهم بدل اهتمامهم باعطاء الشعب اعمالاً يعملها وخبزًا يا كله فيشتغل به عنهم ولا يعود يحسدهم على ما في ايديهم اخذوا يشتغلون بمقاومة نوابه واهانة شعاره

---

(١) لا نرى هنا بدًّا من التنبيه الى ان ما يرد ذكره في هذه الرواية عن الشعب وتقلباته مع الملكية انما هو من الحوادث التاريخية الحقيقية وكل هذا تاريخ كما ترى

وما دروا ان الشعب لا يكون قليل الصبر كثير الانفعال شديد المقاومة الا متى كان جائعاً

وكان الجوع شديداً في تلك السنة في باريز فكان الشعب يطوف الشوارع والازقة وهو ينادي بسخط وغضب طالباً خبزاً ويده على سلاحه · الا انه اصبح يجتنب سفك الدماء لانه ذكر معركة الباستيل ومقتل فلاسل وفولون وبرتيه فكره ان يسمى قاتلاً وجانياً مرة ثانية · لذلك كان ينتظر

ولكن اذا انتظر الرجال فالنساء لا يستطعن الانتظار لان اولادهن يبكون ويطلبون خبزاً وهن من طبعهن انهن شديدات الانفعال

ففيما كان الدكتور جيلبار جالساً مع بيلو في ذات يوم في احد الاندية واذا بامرأة صفراء الوجه كانها خيال من النحافة والرقة قد دخلت واخذت تنادي وتحث الحاضرين على مقاومة الظالمين · فذكرت حادثة المادبة واكرام الشعار النمساوي ودوس الشعار الوطني

فقال جيلبار لبيلو : هذه علامة من اسوء العلامات فانه اذا تداخلت النساء لم يبطئ البلاء

ثم نهض وسار به في شوارع باريز فابصرا في الطريق فتاة في الخامسة عشرة تضرب طبلاً معها · فاستغربا ذلك · فدنا منها بيلو وسالها ما وراءك ايتها الجميلة ولماذا تضربين الطبل فقالت تلك المسكينة التي كانت كانها زهرة ذابلة في غصنها — انا جائعة وانادي الناس ليطعموني

فتمزق قلب بيلو حزناً عليها · اما جيلبار فقال هذا يخيفني فان الحالة تزداد هولاً

وبقيت هذه الفتاة تضرب على طبلها والنساء يجتمعن حولها حتى تجاوز عددهن الف امراة فاصبحن جيشاً عرمرماً · وكان في جملتهن نساء من البائعات والبوابات وغيرهن وفيهن من كانت لم تذق طعاماً منذ ٣٠ ساعة · فتصور هياجهن

وكان غرضهن الزحف الى المجلس البلدي فاتجهن اليه وامامهن الابنة التي تضرب الطبل وهن ينادين النساء اللواتي يجدنهن في النوافذ والابواب للحاق بهن فكن ينضممن اليهن طوعاً او كرهاً · ولذلك ما وصلن الى ساحة المجلس البلدي حتى كان عددهن ١٠ الاف امراة

١٠ الاف امراة كانهن جيش زاخر ومعهن الحراب والعصي والبنادق بعضهن يطلبن

الخبز لسد رمقهن و بعضهن يطلبن الانتقام لشرف الامة الذي يُهان

وحينما اصبحن تحت جدران المجلس البلدي اخذن يبحثن فيما يلزم ان يصنعنه . فصاحت احداهن : يجب ان نحرق المجلس وما فيه من الاوراق التي تمنع الخبز من الوصول الينا

وكان بالي ولافاييت لما بلغهما خبر اجتماع النساء وامامهن طبل يُضرب ضحكا وحسبا الاجتماع مزاحاً . ولكن لما ابصرا الوف النساء المسلحات وشاهدا وراءهن الوفاً اخرى من الرجال قادمين وهم يضحكون من صنعهن ضحكاً مخيفاً هالهما الامر وخافا سوء المنقلب

وكان خوفهما في محله . فان النساء ما لبثن ان اندفعن الى المجلس لاضرام النار فيه وقذف اعضائه في نهر السين

اذاً كان غرضهن امرين : اغراق واحراق

ولكن احداهن وهي اشدهن اسراعاً على ما يظهر قالت ان الاغراق امر يطول اذ يقتضي حمل ٣٠٠ عضو من اعضاء المجلس وقذفهم في النهر فاقترحت ان يكتفي الثائرات باحراق المجلس رغبة في سرعة انهاء العمل

فوافقن على اقتراحها وطلبن ناراً

وقبل ان تاتي النار ابصر النساء راهباً في المجلس فهجمن عليه ووضعن حبلاً في عنقه وهن يضحكن ثم شنقنه في نافذة قريبة

وكان بينهن رجل يراقبهن وقد جاء معهن من اقصى المدينة الى هذا المكان وهو جندي يُرى في وجهه علامات الشهامة والبسالة . فلما ابصرهن يشنقن الراهب استل سكيناً وهجم فقطع الحبل بالحال فسقط الراهب على الارض فانكسرت رجله . ومع ذلك فانه نهض مذعوراً خائفاً وصار يعدو وهو يصرخ غير مصدق انه قد نجا بنفسه . وهذا الراهب يُدعى ليففر دو رميسون

ثم جاءت مشاعل النار فتناولها النساء وهجمن لاضرام الاوراق

فهاجمهن ذلك الرجل بلا خوف واختطف النار من ايديهن . فهاجمنه لاستردادها فكان كلما اقتربت واحدة منهن اضرم النار في اذيال ثوبها فتتغشل باطفاء اذيالها عن مهاجمته

هنّ كن يشتغلن باطفاء اذيالهن وهو كان يشتغل باطفاء الاوراق المضطرمة